جامعة الشهيد حـمه لخـضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

منهج الحافظ ابن كثير في نقد متون الحديث من خلال تفسيره

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

– تخصص: الحديث وعلومه–

إعداد الطالب:

عبدالرزاق الأدغم

إشـــــراف:

أ.د: يوسف عبداللاوي

السنة الجامعية: (1437هـ– 1438هـ) (2016م–2017م)

جامعة الشهيد حـمه لخـضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

منهج الحافظ ابن كثير في نقد متون الحديث من خلال تفسيره

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

– تخصص: الحديث وعلومه–

إعداد الطالب:

عبدالرزاق الأدغم

إشـــــراف:

أ.د: يوسف عبداللاوي

السنة الجامعية: (1437هـ– 1438هـ) (2016م–2017م)

بسم الله الرحمن الرحيم

إِهْـــــــدَاء

إلى التي الرحمان في خلقها أبدع .. أمّـي.

إلى الــذي حُـبَّه صــوت يُسـمع .. أبـــي.

إلى أمّـهاتي الصـغيرات الأربـع .. أخواتي.

إلى أربع سواعد بي للأمل تدفع .. إخوتي.

أهـــدي هـــذا العـمل .. إلـيك أنـت عـائلـتي الأروع.

لأنّكم لم تشـــعروني يوما .. أني أمشي على عجلات أربع.

عَبْدُالرَّزَّاق.

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

الحمد لله، والشكر لله، العليم القدير، الميسر المسهل، الذي بتوفيقه وعونه وصلت إلى إتمام هذه الدراسة، أشكره شكرا لا ينقطع ولا أوفيه حقه، أشكره شكرا يليق بجلاله وعظمة سلطانه.

ثم أتقدم بالشكر إلى مشرفي الأستاذ الدكتور "يوسف عبداللاوي" الذي وجهني فأجاد التوجيه، ونصحني فكان نصحُه وجيها، أشكره على حسن الإشراف وحسن المعاملة، فهو لم يبخل عليا بمد يد العون وتحمل جهلي وقلة علمي بكثير من قواعد البحث رغم كثرة انشغالاته، فبارك الله فيك أستاذي وجزاك الله خير الجزاء.

وفي هذا المقام أشكر أيضا كل أولئك الذي رافقونا في درب العلم الطويل والشاق والذين كانوا لنا إخوة قبل أن يكونوا أساتذة، فلقد جعلونا نأخذ من سمتهم وأدبهم الجم قبل علمهم الوافر، فشكرا أساتذتي ومربيي فلولاكم بعد الله لكان السير في هذا الدرب أكثر مشقة.

ثم أخص بالشكر زميلتي "سهام شراحي" التي ساعدتني كثيرا ولازالت تساعدني من أول يوم دخلت فيه الجامعة ولحد هذه اللحظة، فبفضلها بعد فضل الله تخطيت العديد من المصاعب التي كانت تواجهني، فلقد أرسلها الله لي لتكون قدميّ اللتين فقدتهما، فشكرا على كل شيء.

كما أشكر زملائي وأصدقائي الذين معهم كان للحياة الجامعية طعم آخر، فشكرا "أسامة" بقدر الأمل الذي منحتني إياه، وشكرا "شعيب" بقدر الخلق والأدب الذي فيك أراه، وشكرا "أبوبكر" بقدر العلم والتواضع الذي منحك الله، وشكرا "عباس" بقدر جمال حيائك، أشكركم يا إخوتي الذين لم تلدكم أماه، شكرا لا يُبلغ منتهاه.

ولأننا هنا في محضر العلم وأهله فلابد من شكر نبراسه في دفعة علوم الحديث، لابد من شكر من تواضع وجلس معنا كطالب وهو الشيخ والأستاذ، لابد من شكر ذاك الذي اجتمعت فيه كل صفات النبل والأخلاق، الرفعة والتواضع، العلم والحلم، فشكرا لأنك كنت ولازلت معنا في هذا الدرب أخا وشيخا وقدوة ونبراسا صاحبي " عثمان مشري" فك الله أسرك، وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنّا للغيب حافظين.

كما لا أنسى أن أشكر كل من جلس معي على طاولة البحث وساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو توجيه، بارك الله فيكم جميعا فأنتم جنود الخفاء الذين كانت لهم بصمة واضحة وجلية في إخراج هذا البحث بالحلة الجميلة التي عليها الآن.

وفي الأخير أشكر كل أولئك الذين سألوا عن حالي، ودعوا الله في ظلام الليالي، أن يوفقني ويبلغني مرادي وآمالي، فأشكركم لأنكم أشعرتموني باهتمامكم والاهتمام حب.

عَبْدُالرَّزَّاق.

ملخص البحث

تناولت في هذه الدراسة مجموعة من النماذج النقدية للحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره، فكانت الدراسة مبنية على الاستقراء، إذ قمت فيها باستقراء البعض من الأمثلة التي ظهر فيها نقد متون الحديث، حيث قسمتها إلى ثلاثة أقسام، منها شمل منهج الحافظ ابن كثير في رد الأحاديث المخالفة للقرآن، ليكون القسم الثاني من نصيب الروايات المخالفة لصحيح السنة، ولتُختم هذه الدراسة التطبيقية بالكلام فيها عن نقد المتون المخالفة للوقائع التاريخية، وسبقه الجانب النظري والذي تحدثت فيها عن النقد عند المحدثين بشكل عام والمراحل والتي مر بها وكذلك جهود ابن كثير الخاصة فيه من خلال تفسيره، ليتصدر المبحث التمهيدي الدراسة والذي كان الكلام فيه عن التعريف بالإمام الحافظ وتفسيره، وقدمت للبحث بمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع، وغيرها من العناصر الأخرى، وختمت البحث بخاتمة لخّصت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، مع ذكر التوصيات في آخرها.

Research Summary

In our research, we have studied, some criticism models of hafiz ibn kathir -may God have mercy on him- In his interpretation of the Holy Quran " Tafsir ", the study was based on induction, I have studied some of the examples in which he appeared aboard Hadith cash .

I divided it into three sections, the first offending to the Qur'an, the second is contrary to the correct Sunnah, and third is contrary to history, this is the applied study.

The theory, It was about criticism at the imams of the hadeeth generally and Ibn Kathir's own efforts in it through his interpretation.

Before all this, a preliminary study in which the translation of the Imam and the definition of Tafsir.

In addition to an introduction in which I spoke about the importance and others and the ended was the conclusions and recommendations.

مُقَدِّمَةٌ

مُقَدِّمَـــةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أما بعد:

فإن من المعلوم أن شرف كل علم بحسب شرف معلومه، والحاجة إليه، وليس هنالك علم أشرف من العلم بالله وتوابع ذلك، لذا فإن أجل العلوم وأشرفها بعد القرآن، علم السنة النبوية فهي توضح مبهمه، وتفصل مجمله، وتحل مشكله.

ومن هذا المنطلق فإن الاشتغال بحديث رسول الله فيه أنس النفوس وراحة القلوب، به يعرف الحق من الباطل، والحلال من الحرام، ويسير به المرء إلى الله على بصيرة، ويرشد غيره إلى أسباب السعادة الدنيوية والأخروية، فسنة رسول الله هي الوحي الثاني وهي المفسرة والمبينة للوحي الأول كتاب الله عز وجل، وهما معاً وصية رسول الله لأمته من بعده، لذا كان الاشتغال بهذين الينبوعين الصافيين هو أولى ما تعمر به الأوقات، ويقدمه الناصح لنفسه ما لم يزل على قيد الحياة.

من أجل هذا وغيره رغبنا في أن يكون موضوع بحثنا موضوع يتيح لنا تسليط الضوء على هذين المصدرين الجليلين، ومما لا شك فيه أن العلم الذي يتناول ذلك هو علم التفسير وبالتحديد تفسير القرآن العظيم بالمأثور من حديثه صلى الله عليه وسلم ومن أقوال صحابته عليهم رضوان الله، ومما أُثر على التابعين ومن تبعهم، ويعتبر تفسير ابن كثير من أهم الكتب وأشهرها في هذا العلم وقد كتب الله له القبول والانتشار، مما جعل العلماء يهتمون به اهتماما بالغا للمكانة التي اكتسبها، لكن معظم الدراسات تناولت منهج الحافظ ابن كثير في تفسيره بشكل عام، وبقي تناول طريقة تعامله مع المتون الحديثية قاصرا نوعا ما أو على الأقل لم يحظ بتلك الأهمية من الدراسة، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الذي يتناول ولو بشكل جزئي الكيفية التي اعتمدها الحافظ ابن كثير رحمه الله في التعامل مع متن الحديث النبوي في تفسيره، والأسلوب الذي تبناه في دراسة التعارض الذي اعترض طريقه أثناء شرح القرآن بالسنة النبوية.

إشكالية البحث:

وبعد هذه المقدمة أخلص إلى أن الإشكالية الرئيسية التي تدور عليها هذه الدراسة المتواضعة تتمثل في سؤال رئيس واحد:

ما هي الطريقة التي انتهجها الحافظ ابن كثير في التعامل مع متون السنة، وما هو المسلك الذي اعتمده في رد الأحاديث وتضعيفها من خلال نقده للمتن الحديثي وما الحجج التي قدمها تبريرا لأحكامه النقدية تلك ؟

وسوف أجيب أيضا في هذه الدراسة على سؤالين فرعيين وهما:

ما هي الأساليب التي تميز بها علماء السنة أثناء تعاملهم مع الأحاديث من جانب الدراية، وما هي الجهود والآثار التي خلفوها في ذلك العلم ؟

ما هي الجهود الخاصة التي انفرد بها الحافظ ابن كثير من خلال اهتمامه بمتون الحديث وما المخزون العلمي الذي أثرى به الدراسات النقدية ؟

عنوان البحث:

وبناء على ما سبق بيانه فقد اخترت عنوان البحث كالتالي:

منهج الحافظ ابن كثير في نقد متون الحديث من خلال تفسيره.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يلي:

1 . عدم وجود دراسة سابقة مستقلة أفردت لمنهج الحافظ ابن كثير في نقد متون الحديث.

2 . المنهج العلمي الأصيل للحافظ ابن كثير في تفسيره وأسلوبه اليسير في الطرح وكذا سهولة عباراته وسلاستها.

3 ـ الاقتراح الذي طرحه عليّ أستاذي – أطال الله في عمره – والذي توافق مع رغبتي وقدرتي العلمية، وقد يعتبر هذا من الأسباب المباشرة.

4. الاهتمام والرغبة الذاتية للاشتغال بهذا النوع من الدراسات التحليلية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الأمور التالية:

1. المكانة الرفيعة لهذا الكتاب أفضت لهذه الدراسة أهمية بالغة.

2. أهمية العناية بالدراسات الحديثية من جانب الدراية والذي يترتب عنه فهم فقه الحديث.

3. المكانة العالية التي يحتلها ابن كثير رحمه الله بين العلماء، فإن قيمة الكتاب من قيمة مؤلفه.

أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث في النقاط التالية:

1. إبراز منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع متون الحديث النبوي.

2. بيان جهود الحافظ ابن كثير النقدية.

3. الاستفادة من الصناعة الحديثية النقدية التي برع فيها الحافظ ابن كثير .

4. فهم مراد الله تعالى من الآيات التي كانت محل الدراسة .

أهم الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي:

1. عدم وجود دراسة سابقة صريحة تتناول موضوع البحث.

2. طول الكتاب الذي جعل موضوع الدراسة متشعبا جدا.

3. إلزامية الاستقراء التام للمتون الحديثية التي تناولها الحافظ ابن كثير في تفسيره بُغية الوصول إلى حكم أقرب ما يكون للصواب فيما يتعلق بمنهجه رحمه الله في كيفية التعامل معها وهذا لا تسمح به طبيعة الدراسة ولا الوقت المعطى لها.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي المتواضع والمتواضع جدا في الدراسات السابقة والبحوث الأكاديمية وغيرها لم أقف –حسب علمي المحدود– على دراسة سابقة مستقلة حول موضوع الدراسة، إلا أني استندت في بحثي هذا على دراسة في منهج الحافظ ابن كثير بشكل عام لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور: يوسف عبداللاوي والتي كانت بعنوان:

"منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره".

والتي تم منح أستاذي من خلالها درجة الدكتوراه بتقدير "مشرف جدا مع تهنئة اللجنة" بتاريخ 30 جوان 2009م من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة بالجمهورية الجزائرية .

حيث قسّم أستاذي الرسالة إلى: مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، فهارس شاملة .

فالمقدمة خصصها للكلام عن أهمية الموضوع، والإشكالية التي يعالجها ودواعي اختيار هذا الموضوع، وكذا عن خطته إجمالا وتفصيلا، وأهم الخطوات المنهجية التي سلكها في البحث، كما خصص صفحات مهمة للكلام عن الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع هذه الرسالة من قريب أو من بعيد .

وأما التمهيد فقد خصصه لحياة الحافظ ابن كثير وآثاره العلمية والحديث عن "التفسير" من خلال الحديث عن مصادره، وخصائص منهجه فيه.

أما البابين فقد كان الأول لمنهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والباب الثاني لمنهجه في نقد المرويات وقسم كل منهما إلى فصول والفصول بدورها لمباحث.

ثم كانت خاتمة البحث بأكمله والتي لخص فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وختمت الرسالة بفهارس شاملة، الأول: للآيات القرآنية، والثاني: للأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين، والثالث: للأعلام المعرّف بهم في هوامش الرسالة والرابع: للمصادر والمراجع، والخامس: للموضوعات .

وقد استفدت أنا من المبحث الثاني في الفصل الرابع من الباب الثاني والذي كان بعنوان: أسباب التضعيف المتعلقة بنقد متن الحديث، حيث انطلقت من تلك الأسباب التي جمعها أستاذي، أما فيما يخص الجديد الذي سوف آتي به أو الإضافة التي ستكون في دراستي فهو يكمن في النماذج والأمثلة التي لم يعرضها أستاذي في دراسته ومناقشتها وبيان رأي الحافظ ابن كثير فيها.

مصادر البحث:

لقد اعتمدت بشكل كبير جدا في هذا البحث على "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير وكيف لا وهو موضوع الدراسة، بالإضافة إلى الكتب التي اعتنت بمنهج الحافظ فيه.

المنهج المتبع:

للإجابة على الإشكالية وقصد الوصول إلى الأهداف المرجوة اقتضت الدراسة سلوك منهجين هما:

1. المنهج الاستقرائي: وهذا يتمثل في استقراء مواضع متفرقة من تفسير الحافظ ابن كثير قصد الوصول إلى منهجه في نقد متون الحديث.
2. المنهج التحليلي: وهذا بتحليل أقوال الحافظ ابن كثير من خلال الأمثلة التي تم تناولها في موضوع الدراسة بهدف التعرف على منهجه في نقد المتون.
3. المنهج التاريخي: وذلك خلال ترجمتي للحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ وذكر مراحل حياته الاجتماعية والعلمية.

منهجيتي الخاصة:

ولقد سرت في هذا الموضوع على الخطوات الآتية:

1. جمع الأحاديث التي يبدو فيها تعارض مع آيات من القرآن الكريم.
2. الرجوع إلى أحكام أهل الحديث على هذه الأحاديث.
3. الرجوع إلى تفسير ابن كثير واستخراج أسلوبه ومنهجه في التعامل معها.
4. كتابة الآيات القرآنية المستدل بها وتوثيقها واعتمدت في ذلك على مصحف المدينة الإلكتروني.

5. تخريج الأحاديث النبوية حسب المنهج المعروف في التخريج، حيث اعتمدت على الصحيحين، فإن لم يكن في الصحيحين، خرجته من غيرها من الكتب الستة، فإن لم يكن في الكتب الستة خرجته من باقي كتب السنة، وقد اعتمدت الطريقة المعروفة وهي ذكر المؤلَّف والكتاب والباب إذا كان مصنفا على الأبواب مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد، أما فيما يخص المسانيد فذكر مسند الصحابي مع رقم الحديث.

6. الترجمة فقط للأعلام من غير المشهورين الذين نقلت أقوالهم في دراستي هذه.

7. شرح بعض كلمات غريب الحديث، وكذا التعريف ببعض البلدان التي تعرضت لها خلال الدراسة.

8. إضافة بعض اللطائف والاستطرادات العلمية في الهامش.

وصف عام للبحث:

ولعرض الموضوع بشكل يسهل على المطلع الاستفادة منه انتهجت خطة تلائم ذلك، لكن قبلها قدمت لها بمقدمة تعطي لمحة عامة عن عناصر البحث والتي كانت بمثابة المفتاح حيث تناولت فيها إشكالية البحث إضافة إلى الأهمية والأسباب وكذلك الأهداف مع الحديث عن بعض الصعوبات والمنهج المتبع والمنهجية الخاصة، ثم قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية، مبحث تمهيدي وقد كان بمثابة مدخل إلى موضوع الدراسة، تناولت فيه ترجمة موجزة للإمام الحافظ ابن كثير وذلك في مطلب، ومطلب ثان شيوخه وآثار العلمية، وتطرقت إلى منهجه في التفسير في مطلب ثالث، ثم يلي ذلك المبحث الأول والذي كان نظريا بحتا حيث عنونته بالنقد عند المحدثين جمعت فيه في مطلبين المراحل التي مر بها علم النقد وقد تضمن ذلك جهودهم أيضا في إثراء هذا العلم كما كان لمطلب الثاني لجهود ابن كثير النقدية، ليكون المبحث الثاني للنماذج النقدية التي تم تناولها في الدراسة، حيث يعتبر هذا المبحث الرئيس ولقد قسمته إلى ثلاثة مطالب الأول منها شمل منهج الحافظ ابن كثير في رد الأحاديث المخالفة للقرآن، ليكون الثاني من نصيب الروايات المخالفة لصحيح السنة، ولأختم هذا المبحث بمطلب ثالث كان الكلام فيه عن نقد المتون المخالفة للوقائع التاريخية، وانهيت دراستي هذه بخاتمة لخصت فيها ما وصلت إليه من نتائج.

المبحث التمهيدي

الحافظ ابن كثير وتفسيره.

المطلب الأول: التعريف بالحافظ ابن كثير.

المطلب الثاني: شيوخه وآثاره العلمية.

المطلب الثالث: التعريف بالكتاب وبيان منهجه فيه.

المبحث التمهيدي: الحافظ ابن كثير وتفسيره.

في بداية بحثنا لابد من التطرق إلى التعريف بالإمام الحافظ ابن كثير وكذلك منهجه في التفسير والذي سوف نقسمه إلى مطالب ثلاثة فأولها ترجمة موجزة نوعا ما، والتي تحدثنا فيها عن حياته من المولد إلى الوفاة، لنخصص الثاني للحديث عن الجانب العلمي من حياته، والأخير كان من نصيب الكتاب والذي دار الكلام فيه حول التعريف به بشكل عام وبيان منهج الحافظ ابن كثير فيه.

المطلب الأول: التعريف بالحافظ ابن كثير.

لقد خصصنا هذا المطلب للتعريف بالإمام رحمه الله من خلال ترجمة مختصرة له تبين اسمه ونسبه ولقبه وكذلك المولد والنشأة وصولا إلى وفاة الحافظ ابن كثير .

الفرع الأول: اسمه ونسبه ولقبه

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع، البُصْرَوي الأصل الدمشقي الشافعي،[1] يعود نسبه إلى قريش من ولد النضر، حيث ذكر ابن كثير عندما ترجم لأبيه في البداية والنهاية أنه كان قرشيا ويأخذ من ذلك أن ابن كثير عربي أصيل،[2] والبُصْرَوي نسبة إلى بُصْرَى[3] الشام ... وتقع في الجنوب الشرقي من سورية الآن، وتتبع مدينة درعا، ومحافظة درعا في منطقة حوران[4]، وكل ذلك في بلاد الشام،[5] والدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق التي نشأ فيها، وتعلم بها، وأخذ ودرس، وعاش معظم حياته، ثم مات

[1] شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986م، (67/1).

[2] البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م، (40/18).

[3] بصرى: بضم أوله، وسكون الصاد المهملة، والقصر، بصرى: بليدة بحوران، وهي قصبة الكورة من أعمال دمشق، وبه كان بحيرا الراهب الذي بشّر بالنبي، صلى الله عليه وسلّم، وقصته مشهورة، أنظر معجم البلدان للحموي، (500/2).

[4] حوران: بالفتح، يجوز أن يكون من حار يحور حررا، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النّقصان بعد الزيادة، وحوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، وما زالت منازل العرب، وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بصرى، أنظر: معجم البلدان للحموي، (317/2).

[5] مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1954م، (201/1).

بها، ودفن فيها، ونسبته إلى الشافعي، لأنه تفقه على مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي(203هـ) رحمه الله تعالى.

أطلق المؤرخون على ابن كثير لقب عماد الدين، وعرف بذلك في جميع كتبه، والمصادر التي ترجمت له.[1] أما كنيته فيكنى ابن كثير بأبي الفداء.

الفرع الثاني: مولده ونشأته.

اتفق المؤرخون على أن ابن كثير ولد في مطلع القرن الثامن الهجري، ولم ينقل شيئا عن تحديد اليوم والشهر الذي ولد فيه، وذهب جمهور المؤرخين على أن ولادته كانت سنة (701هـ/1301م)[2]، وقرر بعضهم أن ولادته كانت سنة 700هـ[3]، أما مكان ولادة ابن كثير رحمه الله تعالى فهو في قرية تابعة لمدينة بُصْرَى الشام، وفي كلام ابن كثير يذكر أنه ولد في (مجيدل القرية) فيقول: «ثم توفي والدي في شهر جمادى الأول سنة ثلاث و سبعمائة، في قرية «مجيدل القرية»...[4]

تكلم ابن كثير عن نشأته عندما ترجم لوالده، في كتابه البداية والنهاية عند دخول سنة ثلاث وسبعمائة، فيقول: (ثم انتقل _أي والده_ إلى خطابة القرية شرقي بُصْرَى وتمذهب للشافعي، ... فأقام بها نحو اثنتي عشر سنة، ثم تحول إلى خطابة مجدل القرية التي منها الوالدة ... ، توفي والدي في شهر جمادى الأول سنة ثلاث وسبعمائة، في قرية مجيدل القرية ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون، وكنت إذ ذاك صغيرا ابن ثلاث سنين أو نحوها لا أدركه إلا كالحلم، ثم تحولنا من بعده في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق صحبة الأخ كمال الدين عبد الوهاب[5]، وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقا شفوقا، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين

خمسين

---

[1] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، (153/1).

[2] طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م (ص260).

[3] جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: أبو البركات خير الدين، الآلوسي، تقديم: علي السيد المدني، مطبعة المدني،1401 هـ-1981م (ص47).

[4] البداية والنهاية، مصدر سابق، (42/18).

[5] هو شقيقه الأكبر، تفقه على يديه ابن كثير في أول أمره، وتولى رعايته بعد وفاة الأب، وصحبه في رحلته إلى دمشق، فقال معترفا بفضله، ومبينا لحياته: « ثم تحولنا من بعده (بعد وفاة الوالد) في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق، صحبة كمال الدين عبد

فاشتغلت على يده في العلم، فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر، والله أعلم).[1]

وبقي ابن كثير تحت رعاية أخيه كمال الدين عبدالوهاب، الشقيق والشفيق، وترعرع في طفولته ببلدة «مجيدل القرية» لمدة أربع سنوات ... وأدرك بحسه منزلة العالم العامل المخلص، وأثره في الحياة والمجتمع، ومكانته في القلوب والنفوس، وسمع من إخوته وأخواته، سبب تسميته بإسماعيل، تيمنا بأخيه الأكبر الذي سلك طريق العلم، فأخذه عن والده، ثم ارتحل إلى دمشق لاستكمال التكوين العلمي، فاختطفته يد المنون في شبابه، فولد للوالد هذا الابن الأخير فسماه إسماعيل ليكون كسميه في طلب العلم، فاتجه ابن كثير رحمه الله تعالى إلى تحصيل العلم منذ السن المبكر، ليقر عين والده في قبره، وليصبح كأبيه في قلوب الناس.[2]

وصرح ابن كثير باسم زوجته، وأنها زينب بنت الحافظ المزي، وذكر ابن كثير أن زوجته زينب وأمها عائشة بنت إبراهيم بن صديق (741هـ) حفظتا القرآن على الشيخة الصالحة أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية (741هـ)[3]، وقد بارك الله لهما في هذا الزواج الموفق.

الفرع الثالث: وفاته.

اتفق المؤرخون على أن ابن كثير رحمه الله تعالى توفي بدمشق سنة 774هـ الموافق 1373م، وحدد أكثرهم ذلك في شعبان، يوم الخميس، وقال ابن تغري بردي: «توفي يوم الخميس، سادس عشرين شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق، عن أربع وسبعين سنة»[4].

وحدد بعض المؤرخين مكان دفنه بدمشق في مقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، وحدد ابن ناصر ذلك، فقال: «وتوفي سنة 774هـ وكانت جنازته حافلة مشهودة، ودفن بوصية منه بتربة شيخ الإسلام ابن تيمية، بمقبرة الصوفية، خارج باب الصغير من دمشق»[5].

الوهاب، وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقا شفوقا، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه، فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر، والله أعلم» انظر: البداية والنهاية (42/18).

[1] البداية والنهاية، مصدر سابق، (42/18).

[2] الفصول، المقدمة، مصدر سابق، (ص34).

[3] البداية والنهاية، مصدر سابق، (421/18).

[4] المنهل الصافي، مصدر سابق، (415/2).

[5] الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1393هـ، (ص92).

المطلب الثاني: شيوخه وآثاره العلمية.

وسنتطرق في هذا المطلب للحديث عن الجانب العلمي من حياة الحافظ ابن كثير، فعمّن أخذ العلم ومن تتلمذ على يده وما هو الموروث العلمي الذي تركه من بعده؟

الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه.

شيوخه: تلقى ابن كثير رحمه الله تعالى العلم على أيد كوكبة من العلماء البارزين الذين كان لهم السبق والفضل في العلم والعمل، فقد تأثر بهم ابن كثير رحمه الله تعالى واستفاد منهم استفادة عظيمة، فكانت حياته العلمية امتدادا لهم، وثمرة من نتاجهم، وسنذكر هؤلاء الصفوة من العلماء كما يلي:

1_عبدالوهاب بن عمر بن كثير، كمال الدين (750هـ)

2_ القاسم بن عساكر (723هـ)[1]

3_إسحاق بن يحي الآمدي (725هـ)

4_شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ)

5_برهان الدين الفزاري ابن الفركاح (729هـ)

6_محمد بن شرف الدين البعلبكي الحنبلي (730هـ)[2]

7_الحجّار ابن الشحنة (730هـ)

8_عبد الله بن محمد بن يوسف المقدسي (737هـ)

9_مؤرخ الشام البِرْزَاليّ (739هـ)

10_الحافظ أبو الحجاج المِزّيُّ (742هـ)

11_مؤرخ الإسلام الذهبي (748هـ)

---

[1] وهو القاسم بن مظفر بن محمود بن أحمد بن الحسن بن وهبة الله، ابن عساكر الدمشقي، بهاء الدين، مسند الشام، الطبيب، حضر العلماء، وسمع من عدد منهم، وأجاز له مشايخ البلاد، وبلغ معجمه سبع مجلدات، قال الذهبي: «كان كثير المحاسن، صبورا على الطلبة»، وعمر حتى بلغ أربعا وتسعين سنة، ومات في شعبان سنة 723هـ. انظر: الدرر الكامنة، (280/4).

[2] هو محمد بن شرف الدين بن حسين بن غيلان، شمس الدين، أبو عبد الله، البعلبكي، الحنبلي، ويذكره ابن كثير رحمه الله تعالى مع الثناء عليه، فيقول: « شيخنا الصالح العابد الناسك الخاشع ... سمع الحديث وأسمعه، وكان يقرئ القرآن طرفي النهار، وعليه ختمت القرآن في سنة إحدى عشرة وسبعمائة...» انظر: البداية والنهاية، (326/18).

12_الشيخ عمر بن أبي بكر بن الهيتي البسطي (742هـ)[1]

تلاميذه: لقد كثر عدد تلاميذ الحافظ ابن كثير وذلك لكثر اشتغاله بالتدريس في المساجد والمدارس وفي هذا المطلب نقتصر بالذكر على من اشتهر منهم:

1_الشيخ ابن الجزري (833هـ)

2_بدر الدين الزركشي (794هـ)

3_ابن أبي العز الحنفي (792هـ)

4_الحافظ العراقي (806هـ)

5_الحافظ الزيّلعي (762هـ)

6- شهاب الدين بن حِجّي(816هـ)[2]

7- أبو المحاسن الحسيني.[3]

الفرع الثاني: آثاره العلمية.

لقد خلّف ابن كثير رحمه الله تعالى تراثا علميا هاما أثرى به المكتبة الإسلامية، مما ينم عن غزارة علمه، وسعة باعه، ونذكر منها:[4]

أولا: كتب ابن كثير في التفسير وعلوم القرآن:

1_تفسير القرآن العظيم

2_فضائل القرآن

---

[1] سمع الحديث من الشيخ فخر الدين بن البخاري وغيره، قال ابن كثير: قرأت عليه عن ابن البخاري «مختصر المشيخة» ولازم مجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية، توفي في تاسع وعشرين من رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. انظر: البداية والنهاية (442/18).

[2] شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان، السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي الحافظ، مؤرخ الإسلام، تخرج في علوم الحديث بالحافظين ابن كثير وابن رافع، ودرس الفقه والنحو، فدرس وأفتى وأعاد، وله مصنفات عدة، منها شرحه على المحرر لابن عبد الهادي. توفي سادس المحرم سنة ست عشرة وثمانمائة. انظر: شذرات الذهب، (117/7).

[3] محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن علي، الدمشقي الشافعي شمس الدين، يرتفع نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ذكره الذهبي في معجمه المختص وأثنى عليه. توفي في رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة. انظر: ذيل تذكرة الحفاظ، (ص4).

[4] ابن كثير الدمشقي: الدكتور محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 141هـ-1995، (ص150).

ثانيا: كتب ابن كثير في الحديث وعلومه:

1_الأحكام الصغرى

2_الاحكام الكبير

3_اختصار علوم الحديث

4_تخريج أحاديث أدلة التنبيه

5_تخريج أحاديث «مختصر ابن الحاجب»

6_جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن

ثالثا: كتب ابن كثير في التاريخ:

1_بداية الخلق

2_البداية والنهاية

3_علامات يوم القيامة

4_الكواكب الدراري في التاريخ

5_المسيح عيسى ابن مريم

رابعا: كتب ابن كثير في السيرة والرجال والتراجم:

1_التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل

2_سيرة أبي بكر رضي الله عنه

3_سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

4_سيرة منكلي بغا الشمسي

5_طبقات الشافعية

6_الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

7_مناقب الإمام الشافعي

خامسا: كتب ابن كثير في الفقه:

1_الاجتهاد في طلب الجهاد

2_كتاب السماع

3_أحكام التنبيه

المطلب الثالث: التعريف بالكتاب وبيان منهجه فيه.

إن هذا الكتاب عظيم في بابه لا يستغني عنه طالب العلم لما فيه من التفسير الحديث والفقه والكلام على الكتاب، والتعريف به وبيان منهج المؤلف فيه لابد له من نفس طويل أو دراسة مستقلة، ولكن نتكلم عليه بإيجاز:

الفرع الأول: تعريف موجز بالكتاب.

يعد تفسير ابن كثير المعنون بـ: تفسير القرآن العظيم من اشهر كتب التفسير إن لم يكن أشهرها على الاطلاق، ولقد حظي بهذه المكانة العظيمة لتعدد مصادره من كتب سماوية وكتب أحاديث ولغة وغيرها. وفي هذا الفرع نلخص تلك الأهمية في النقاط الآتية:

1- أهميته: يعد تفسير الحافظ ابن كثير، رحمه الله، من الكتب التي كتب الله لها القبول كيف لا وهو أهم التفاسير وأفضلها، وقد جمع فيه أقوال أهل العلم الذين سبقوه في تفسيره للآيات.
قال الدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم: " وهذا التفسير غني عن التعريف فهو يحتل المكانة الثانية، إن لم تكن الأولى بين كتب التفسير، فسر فيه الحافظ بن كثير القرآن بالقرآن أولا، ما وجد لذلك سبيلا، ثم بالسنة الصحيحة المروية عن المصطفى- صلى الله عليه وسلم- ، ما وجد لذلك سبيلا، ثم بأقوال التابعين، وبمفاهيم لغة العرب"[1].
وتكمن أهميته أيضا في طريقته التي مشى عليها في تفسيره، حيث قال: سامي بن محمد سلامة في مقدمة التحقيق: "يعد تفسير الحافظ ابن كثير، رحمه الله، من الكتب التي كتب الله لها القبول والانتشار، فلا تكاد تخلو منه اليوم مكتبة سواء كانت شخصية أو عامة. وقد نهج الحافظ ابن كثير فيه منهجًا علميًا أصيلا وساقه بعبارة فصيحة وجمل رشيقة[2]".

2- ثناء العلماء عليه: للمكانة السامية لهذا الكتاب وتنوع طرق تفسيره جعل كثير من العلماء يثنون عليه ومن العلماء الذين أثنوا عليه:
1- قال السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ في ترجمة ابن كثير: "له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله"[3].

---

[1] منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم، الطبعة الأولى، ص 64.

[2] المقدمة، تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999، (18/1).

[3] ذيل طبقات الحفاظ، مصدر سابق، (239/1).

2- وقال الزرقاني في مناهل العرفان وهو يتحدث عن تفسير ابن كثير: " وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعا نقل فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة والتابعين"[1].

3- وقال الشيخ أحمد شاكر: "فإن تفسير الحافظ (ابن كثير) أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقها، بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا فما رأينا مثلهما ولا ما يقاربهما"[2].

ومن هنا يتبين أن تفسير ابن كثير من أهم التفاسير وقد اعتنى به العلماء اهتماما كبيرا تحقيقا وتعليقا ودراسة.

3- مختصراته: وللمكانة العلمية الكبيرة لهذا الكتاب اهتم به العلماء اهتماما بالغا فمنهم من حققه ومنهم من علق عليه ومنهم من اختصره وسنذكر هنا بعضها:

1- تفسير آية الكرسي: تأليف محمد بن عمر الرازي، إسماعيل بن كثير، عطاف بن محمد الألوسي.

2- تفسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير: اختصره وعلق عليه محمد نسيب الرفاعي.

3- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: اختصار وتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر، وقدم له بمقدمة قال فيها: «فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا، وأجودها، وأدقها بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري»

4- فهرس أحاديث تفسير ابن كثير: إعداد يوسف المرعشلي، محمد سليم سمارة، جمال الدين الذهبي.

5- مختصر تفسير ابن كثير: اختصار الأستاذ شيخ القراء محمد كريم راجح.

6- مختصر تفسير ابن كثير: اختصار وتحقيق الأستاذ محمد علي الصابوني.

7- لباب التفسير من ابن كثير: للدكتور عبد الله بن محمد آل الشيخ.

وهذه المختصرات كلها موجودة ومطبوعة وقد توسع فيها الدكتور: سليمان بن إبراهيم اللاحم في رسالته "منهج ابن كثير في التفسير"[3].

وهذه المختصرات كلها تفيد طالب العلم في التعريف بتفسير ابن كثير وما يحتويه وتقرب له الصورة للتفسير، ولكن طالب العلم لا يكون إتكاؤه على المختصرات وإنما يرجع إلى الأمهات لأنها هي الأصل وتكون شاملة لما يحتاجه طالب العلم في المطولات.

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة، (30/2).

[2] عمدة التفسير عند الحافظ ابن كثير، (مختصر تفسير القرآن العظيم) للعلامة المحقق الشيخ: أحمد شاكر، دار الوفاء، الطبعة الثانية، 1426هـ- 2005م، (9/1).

[3] منهج ابن كثير في التفسير، مصدر سابق، ص 69-70.

الفرع الثاني: منهج ابن كثير في التفسير.

وسنبين في هذا المبحث المنهج الذي سار عليه ابن كثير في تفسيره، وكيف فسر القرآن وما هي الطريقة التي نهجها، وكيفية روايته للأحاديث والحكم عليها، وما هو رأيه في الإسرائيليات؟

1- اعتماده في تفسير القرآن الكريم على المأثور.

وقد اعتمد –رحمه الله– في تفسيره للقرآن على القرآن، ثم السنة، ثم أقوال الصحابة والتابعين والأئمة المهديين من بعدهم، وقد أَبَانَ الحافظُ ابنُ كَثير عَنْ طَرِيقَتِهِ فِي مُقدِّمةِ تَفْسِيرِه، قال: "فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ؟ فَالْجوابُ: إِنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ القرآنُ بالقرآنِ، فَمَا أُجْمِلَ فِي مكَانٍ فإنه قد بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخرَ، فإن أَعْياكَ فَعَلَيْكَ بالسُّنَّة؛ فَإِنَّهَا شَارِحةٌ للقُرْآنِ وَمُوَضِّحةٌ لَهُ، وحِينَئذٍ إِذَا لَمْ نَجِدِ التفْسِيرَ فِي القُرآنِ وَلَا فِي السُّنةِ رَجَعْنا فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوالِ الصَّحابةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَدْرَى بِذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوا مِنَ القَرائِنِ والأَحْوالِ الَّتِي اخْتُصُّوا بِهَا، ولِما لَهُمْ مِنَ الفَهْمِ التَّامِ والعِلْمِ الصَّحِيح والعَمَلِ الصَّالِحِ، لاسيَّما عُلَماءَهُم وكُبَراءَهُمْ كالأئمَّةِ الأربعةِ الخُلَفاءِ الرّاشِدين، والأئمة المهتدِينَ الْمهدِيِّينَ"[1].

أولا: تفسير القرآن بالقرآن[2].

وأول ما اعتمد عليه في تفسيره هو تفسير القرآن بالقرآن.

ومثاله: في تفسيره لسورة النساء في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: 78] أَيْ: أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ لَا مَحَالَةَ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرَّحْمَنِ: 26،27] وَقَالَ تَعَالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 185] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: 34] وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ صَائِرٌ إِلَى الْمَوْتِ لَا مَحَالَةَ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ جَاهَدَ أَوْ لَمْ يُجَاهِدْ، فَإِنَّ لَهُ أَجَلًا مَحْتُومًا، وَأَمَدًا مَقْسُومًا[3].

---

[1] المقدمة، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (8/1).

[2] لقد اتبع الحافظ ابن كثير في هذا النوع من التفسير طريق النبوة حيث كان صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن بالقرآن، فحين نزلت آية "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: "أينا لا يظلم نفسه" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" ».

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (360/2).

ففي هذا المثال فسر آية النساء بعدة آيات أخرى من القرآن الكريم (آية الرحمان، وآل عمران، والأنبياء) وبين أن المقصود واحد.

ومثاله أيضا: في تفسيره لسورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ ﴾ [البقرة: 210]

يقول تعالى مهددا للكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه عليه: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعني: يوم القيامة، لفصل القضاء بين الأولين والآخرين، فيجزي كل عامل بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ولهذا قال: ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ كما قال: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ ﴾ [الفجر: 21-23]، وقال: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨ ﴾ [الأنعام: 158][1].

ففي هذا المثال أيضا فسر آية البقرة بعدة آيات أخرى وهي آيات (سورة الفجر، والأنعام)، والأمثلة على هذا كثير ولكن نكتفي بهذين المثالين للتوضيح، ومن هنا يتبين أن الإمام ابن كثير يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن كثيرا.

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة النبوية[2].

وكان –رحمه الله– يعتمد في تفسيره على السنة بعد القرآن الكريم، وهو المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور، كما بيناه في أول المطلب.

ومثاله: في تفسيره لآية البقرة في المحافظة على الصلاة بحديث النبي– صلى الله عليه وسلم– حيث قال: "قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩ ﴾ [البقرة: 238-239] يأمر الله تعالى بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها، وحفظ حدودها وأدائها في أوقاتها[3]، كما ثبت في الصحيحين عن ابن

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (566/1).

[2] والسنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي،حيث قال تعالى :" فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" ، روى ابن عبد البر عن ميمون بن مهران أنه قال في قوله تعالى: "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول" قال: "الرد إلى الله الرد إلى كتاب الله، والرد إلى رسوله إذا كان حياً، فلما قبضه الله فالرد إلى سنته"

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (645/1).

مسعود قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين». قال: حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو استزدته لزادني"[1].

وقال الإمام أحمد: "حدثنا يونس، حدثنا ليث، عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، عن القاسم بن غنام، عن جدته أم أبيه الدنيا، عن جدته أم فروة –وكانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الأعمال، فقال: «إن أحب الأعمال إلى الله تعجيل الصلاة لأول وقتها»[2].

وفي هذا المثال فسر المحافظة على الصلوات في أوقاتها المذكور في الآية بالحديثين المذكورين في الأعلى.

ولقد فسر ابن كثير القرآن بالسنة في مواضع كثيرة ومنها أيضا تفسيره لآية الأنفال، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: 60].

قال الإمام أحمد: "حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي علي ثمامة بن شفي، أنه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»"[3]

وفي هذا المثال كذلك فسر القوة بالرمي بالحديث المذكور.

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

وهذا النوع هو الثالث من تفسير ابن كثير بعد القرآن والسنة. وقد بينه في منهجه في المقدمة والذي ذكرناه في أول هذا الفرع.

ومثاله: في تفسيره لآية لقمان في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان: 6].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم: 2782، (14/4)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم: 139، (90/1).

[2] مسند الإمام أحمد، مسند النساء، حديث أم فروة، رقم: 27105، (66/45).

[3] مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر، رقم: 17432، (642/28).

فسرها بقول ابن مسعود- رضي الله عنه- فقال: "حدثنا عمرو بن علي، حدثنا صفوان بن عيسى، أخبرنا حميد الخراط، عن عمار، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء: أنه سأل ابن مسعود عن قول الله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ قال: الغناء"[1].

فهنا فسر الآية بقول الصحابي وهو ابن مسعود وهو صحابي مشهور ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة[2].

-ثم أورد أقوال للتابعين في تفسيره لهذه الآية فقال: "وقال الحسن البصري: أُنزلت هذه الآية:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾. في الغناء والمزامير.

وقال قتادة: قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾ والله لعله لا ينفق فيه مالا ولكن شراؤه استحبابه، بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع"[3].

والحسن البصري[4]، وقتادة[5] تابعيين معروفين.

ومثاله أيضا: في تفسيره لسورة الفاتحة في قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5] قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: 6، 7] قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل" . وقال الضحاك، عن ابن عباس: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

وقال قتادة: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ يأمركم أن تخلصوا له العبادة وأن تستعينوه على أمركم[6]،

---

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (331/6).

[2] الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، (202/4).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (331/6).

[4] الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990 م، (21/1).

[5] الطبقات الكبرى، المصدر نفسه، (171/7).

[6] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (135/1).

وقد فسر– رحمه الله– هذه الآية بقول الصحابي ابن عباس والتابعي قتادة، وابن عباس صحابي مشهور ذكره ابن حجر في الإصابة[1].

ومن خلال هذه الأمثلة المذكورة في الأنواع الثلاثة يتبين أن ابن كثير كان يعتمد كثيرا في تفسيره للقرآن على التفسير بالمأثور، بل غالب تفسيره هكذا، والأمثلة كثيرة ولكن نكتفي بمثالين في كل نوع للبيان وعدم التطويل.

2: رواية الأحاديث بأسانيدها في الغالب، والحكم عليها.

وكان يذكر الأحاديث في أغلب الأحيان بأسانيدها، أما الحكم عليها فهو أقل من ذلك. وفي روايته للحديث تارة ينقلها بإسناده وتارة ينقلها بإسناد غيره.

فمثاله: في تفسيره لآية لقمان في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ ثم قال: "وقيل: عنى بقوله: ﴿ يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾: اشتراء المغنيات من الجواري".

ثم ساق الحديث بإسناده لبيان معنى الآية فقال: "قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا وكيع، عن خلاد الصفار، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن، وأكل أثمانهن حرام، وفيهن أنزل الله عز وجل علي: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ "[2] .

ومثاله أيضا: في تفسيره لسورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة: 116]، ثم أورد حديث في ذلك وبين ضعفه ونكارته.

فقال: "وقد ورد حديث فيه بيان القنوت في القرآن ما هو المراد به، كما قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث: أن دراجا أبا السمح حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة»"[3].

وكذا رواه الإمام أحمد، عن حسن بن موسى، عن ابن لهيعة، عن دراج بإسناده مثله.

---

[1] الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، (131/4).

[2] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (331/6).

[3] مسند الإمام أحمد، مسند أبي سعيد الخدري، رقم: 11710، (239/18)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. وضعفه الشيخ الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم: 4105، (106/9).

ولكن هذا الإسناد ضعيف لا يعتمد عليه. ورفع هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابي أو من دونه، والله أعلم. وكثيرا ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يغتر بها، فإن السند ضعيف، والله أعلم[1].

ففي هذا المثال حكم على الحديث بالضعف والنكارة.

3: عدم الاعتماد على القصص الإسرائيلية التي لم تثبت.

وقد بين منهجه ورأيه في الإسرائيليات فقال في مقدمة تفسيره -بعد أن ذكر حديث «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[2]-: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد. فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق، فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني"[3].

ونذكر مثالين لتوضيح ذلك:

المثال الأول: في سورة هود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود: 42]

حيث قال: "وقوله: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ هذا هو الابن الرابع، واسمه "يام"، وكان كافرا، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون، ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ [هود:43]، وقيل: إنه اتخذ له مركبا من زجاج، وهذا من الإسرائيليات، والله أعلم بصحته[4].

المثال الثاني: في تفسيره لسورة النساء في قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: 164].

---

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (1/397-398).

[2] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم: 3461، (4/170).

[3] مقدمة، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (1/9)

[4] تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، (4/323).

حيث ذكر حديثين تشبه الكلام بأنه قريب من صوت الصواعق، ثم قال: فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيها الغث والسمين[1].

ففي هذين المثالين بين موقفه من الإسرائيليات.

4: بيان الأحكام الشرعية وعدم التعصب للآراء.

وقد بين في تفسيره بعض الأحكام الشرعية الموجودة في آيات الأحكام، ومثاله على ذلك في تفسيره في سوره المائدة لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: 38]، لما بين الخلاف في كيفية قطع يد السارق وفي كم تقطع بعدها رجح رأي الجمهور قال: " وتمسكوا بما ثبت في الصحيحين، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»[2]. وأما الجمهور فاعتبروا النصاب في السرقة، وإن كان قد وقع بينهم الخلاف في قدره، فذهب كل من الأئمة الأربعة إلى قول على حدة، فعند الإمام مالك بن أنس، رحمه الله: النصاب ثلاثة دراهم مضروبة خالصة، فمتى سرقها أو ما يبلغ ثمنها فما فوقها وجب القطع"[3].

فبين هنا الحكم أنه أن اليد تقطع في النصاب ثلاثة دراهم مضروبة خالصة، وبين عدم تعصبه بقوله: "وتمسكوا بما ثبت في الصحيحين".

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (475/2).

[2] صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما" المائدة: 38 وفي كم يقطع؟. رقم: 6799، (161/8).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (108/3).

5: أحيانا يذكر الحديث في فضائل السور.

ومثاله: ما ذكره في سورة القريش[1] حيث قال: "ذكر حديث غريب في فضلها: قال البيهقي في كتاب "الخلافيات": حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو، حدثنا أحمد بن عبيد الله النرسي حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت بن شرحبيل، حدثني عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق، عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن جدته أم هانئ بنت أبي طالب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فضل الله قريشا بسبع خلال: أني منهم وأن النبوة فيهم، والحجابة[2]، والسقاية[3] فيهم، وأن الله نصرهم على الفيل، وأنهم عبدوا الله، عز وجل، عشر سنين لا يعبده غيرهم، وأن الله أنزل فيهم سورة من القرآن» ثم تلاها رسول الله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ [قريش: 1-4]"[4].

ففي هذا المثال بين فضل قريش.

ومن خلال هذا المبحث تتبين مكانة كتاب ابن كثير العلمية، فهو كتاب في التفسير والحديث والفقه، وما يدخل ضمن هذه الأبواب من أحكام فقهية وغيرها، وقد اعتمد فيه التفسير بالمأثور كثيرا وهذا مما جعله في هذه المكانة.

---

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (491/8).

[2] الحجابة: وهي حجابة الكعبة، وهي سدانتها، وتولي حفظها. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (340/1).

[3] السقاية: وهي سقاية الحاج، هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء، وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (380/2).

[4] مستدرك الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة قريش بسم الله الرحمن الرحيم، رقم: 3975، (584/2)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: 1944، (585/4).

المبحث الأول

النقد عند المحدثين.

المطلب الأول: نقد الحديث عند المحدثين وجهودهم في ذلك.

المطلب الثاني: جهود ابن كثير في نقد الحديث من خلال تفسيره.

المبحث الأول: النقد عند المحدثين.

وفي هذا المبحث سنتطرق للكلام عن النقد عند المحدثين بداية من عصر النبوة مرورا بالصحابة فعصر التابعين وصولا إلى أتباع التابعين، كما ستتضمن هذه الفروع من المطلب الأول الجهود المبذولة في تطوير هذا العلم، أما المطلب الثاني فسوف نخصصه للكلام حول جهود ابن كثير الخاصة في النقد من خلال تفسيره، وذلك في عدد من الفروع، الأول لكلامه في الأسانيد وما يندرج تحت هذا العنوان من أنواع يتضح من خلالها مدى اهتمامه بالأحاديث والحكم عليها صحة وضعفا، ليكون الفرع الثاني من نصيب كلامه في المتون والتي هي أيضا أولاها الحافظ ابن كثير اهتماما بالغا، أما الفرع الثالث فهو حول كلامه في الرجال، وكل هذا يدل على شمولية وسعة علمه بمختلف فصول السنة كما القرآن الكريم.

المطلب الأول: نقد الحديث عند المحدثين وجهودهم في ذلك.

إن علم نقد الحديث لم يكن علما قائما بذاته منذ ظهوره أول مرة، بل مر بمراحل عدة ساهمت في ظهور ملامحه بشكل واضح وجلي، كما أنه خلال مراحل تطوره التي سيأتي ذكرها أصبحت لديه قواعد وأسس يعتمد عليها علماء الحديث لإطلاق أحكامهم، وظهرت له أيضا أنواع وتفريعات يمكننا أن نميز من خلالها درجة الحديث المحكوم عليه بالصحة أو الضعف، وفي هذه الفروع سنتكلم عن تلك المراحل التي مر بها علم نقد الحديث ولكن بإيجاز.

الفرع الأول: النقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد كان النقد موجودا في عهده صلى الله عليه وسلم، ومثال ذلك قصة زيد بن أرقم قال:"كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أُبي، يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أُبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ

ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ [المنافقون: 1]، فبعث إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد»"[1]

ففي هذا المثال صدّق النبي صلى الله عليه وسلم وكذّب فدل على أن النقد موجود في عهده، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم خطا الخطوة الأولى في النقد وهي الفحص في الكلام في هذه القصة.

الفرع الثاني: النقد في عهد الصحابة.

فكما تحقق صلى الله عليه وسلم من الكلام حتى يتبين له الصادق من الكذاب كذلك اقتدى صحابته به من بعده فلذلك نجدهم عليهم رضوان الله يحتاطون في قبول الحديث، وقد أخرج الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن قيس بن سعد، عن مجاهد، قال: "جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس، مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تسمع، فقال ابن عباس: " إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب، والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف "[2].

ففعل ابن عباس في هذه القصة دل على أن الصحابة رضوان الله عليهم يحتاطون في الأخبار وينقونها.

وروى مسلم أيضا في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين، قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم "[3]

وهنا ابن سيرين جاء بصيغة الماضي البعيد وهو من كبار التابعين فدل ذلك على أن المقصود عصر الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد قال السخاوي: " وَتَكَلَّمَ فِي الرِّجَالِ – كَمَا قَالَهُ الذَّهَبِيُّ – جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ مِنَ التَّابِعِينَ كَالشَّعْبِيِّ وَابْنِ سِيرِينَ، وَلَكِنَّهُ فِي التَّابِعِينَ ؛ أَيْ: بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ بَعْدَهُمْ بِقِلَّةٍ ؛ لِقِلَّةِ الضَّعْفِ فِي مَتْبُوعِيهِمْ ؛ إِذِ اكْثَرُهُمْ

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: "إذا جاءك المنافقون قالوا: نشهد إنك لرسول الله"، رقم: 4900، (152/6).

[2] صحيح مسلم، المقدمة، باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم، (13/1).

[3] صحيح مسلم، المقدمة، باب في أن الإسناد من الدين، (15/1).

صَحَابَةٌ عُدُولٌ، وَغَيْرُ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ أَكْثَرُهُمْ ثِقَاتٌ، وَلَا يَكَادُ يُوجَدُ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الَّذِي انْقَرَضَ فِي الصَّحَابَةِ وَكِبَارِ التَّابِعِينَ ضَعِيفٌ إِلَّا الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ ، كَالْحَارِثِ الْأَعْوَرِ وَالْمُخْتَارِ الْكَذَّابِ[1].

الفرع الثالث: نقاد الحديث في عهد التابعين.

وقد تكلم التابعون أيضا في نقد الحديث كما قال السخاوي في الكلام الماضي، ونذكر في هذا الفرع البعض منهم:

- **سعيد بن المسيب**: قد تكلم رحمه الله في النقد ومثال ذلك: ما أخرجه العقيلي في الضعفاء عن الْقَاسِمُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: "قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: إِنَّ عَطَاءً الْخُرَاسَانِيَّ حَدَّثَنِي عَنْكَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الَّذِي وَاقَعَ أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ بِكَفَّارَةِ الظِّهَارِ، فَقَالَ: كَذَبَ، مَا حَدَّثْتُهُ، إِنَّمَا بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «تَصَدَّقْ تَصَدَّقْ»[2]

-ومثاله أيضا: عن محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: « أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» قال سعيد: فأحببت أن أشافه بها سعدا، فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني عامر، فقال: أنا سمعته، فقلت آنت سمعته؟ فوضع إصبعيه على أذنيه فقال: نعم، وإلا، فاستكتا"[3].

ففي هذين المثالين يتبين نقد سعيد بن المسيب للمرويات.

-**عروة بن الزبير**: وكذلك عروة كان من النقاد في عهد التابعين، ومثاله: عن مجاهد، قال:" دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم، فقال:" بدعة " ثم قال له: "كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟" قال:" أربعا، إحداهن في رجب"، فكرهنا أن نرد عليه "[4].

ففي قوله: "فكرهنا أن نرد عليه" هنا تبين نقد عروة بن الزبير.

---

[1] فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي: شمس الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ / 2003م، (352/4).

[2] الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد العقيلي المكي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م، (405/3).

[3] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم: 2404، (1870/4).

[4] صحيح البخاري، أبواب العمرة، باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم؟، رقم: 1775، (2/3).

وهناك عدد كبير من التابعين تكلموا في النقد منهم: علي بن الحسن بن علي، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار وغيرهم [1].

الفرع الرابع: النقد عند أتباع التابعين.

وقد تكلم أتباع التابعين أيضا في النقد وأصبح النقد ظاهرا أكثر في هذه المرحلة من خلال كلام الأئمة ونذكر منهم:

- **عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي**: وكان إماما في الحديث حتى قال عنه عبد الرحمن بن مهدي: الأئمة في الحديث أربعة، الأوزاعي ومالك وسفيان وحماد بن زيد[2]، وكان رحمه الله من الذين يهتمون بنقد الحديث وفي هذا يقول: " كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحاب كما يعرض الدرهم الزائف على الصيارفة، فما عرفوا منه أخذنا، وما أنكروا منه تركنا"[3].

وكلامه في النقد واضح فقد قال الوليد بن مسلم: "سمعت الأوزاعي يفضل محمد بن الوليد الزبيدي على جميع من سمع من الزهري"[4].

– شعبة بن الحجاج: وكان كذلك إماما في الحديث بشهادة أئمة الحديث حيث قال يحي القطان: "ما رأيت أحدا قط أحسن حديثا من شعبة"، وقال ابن إدريس: "ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبة وسفيان"، وقال ابن المديني: "سألت يحي بن سعيد أيهما كان أحفظ للأحاديث الطوال سفيان أو شعبة فقال كان شعبة أمهر فيها، قال: وسمعت يحي يقول كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان"[5].

وكذلك كلام شعبة واضحا في النقد وكان يتحرى الأشياء في طلب العلم وغيره وقد أخرج ابن أبي حاتم بسنده كلام لشعبة في النقد فقال: "حدثنا عبد الرحمن نا أبي نا محمود بن غيلان عن عبد الصمد بن عبد

---

[1] أنظر هذا بالتفصيل: اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا، محمد لقمان السلفي، ص: 66، وهذه الرسالة ساعدتني كثيرا في هذا المطلب.

[2] الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1271 هـ، 1952 م، (203/1).

[3] شرح علل الترمذي: لابن رجب الحنبلي، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م، (461/1، 462).

[4] الجرح والتعديل، مصدر سابق، (205/1).

[5] تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ، (345/4).

الوارث أو غيره قال سمعت شعبة يقول: "أتيت طلحة بن مصرف مائة مرة أو خمسين مرة فإن بلغكم أني حدثت عنه غير هذا الحديث، إني كذاب".

وقد أخرج ابن أبي حاتم كلام صريح لشعبة في النقد فذكر بإسناده فقال: "حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن يحي أنا محمود بن غيلان نا أبو داود قال قال لي شعبة ائت جرير بن حازم فقل له: لا ترو عن الحسن بن عمارة فأنه يكذب"[1].

وقد تكلم شعبة[2] في الرواة فقال: "منصور من الثقات"[3].

ومن خلال هذا الكلام للأئمة وشعبة يظهر كلام شعبة واضحا في النقد.

- **سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري[4] الكوفي**: حيث كان من أمراء الحديث حتى قال عنه ابن المبارك: "كنت إذا أعياني الشيء أتيت سفيان أسأله فكأنما أغتمسه من بحر"[5].

وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناده كلام لشعبة في النقد فقال: "حدثنا عبد الرحمن نا أبو هارون محمد بن خالد الخراز قال: سمعت أبا نعيم يقول سمعت سفيان الثوري يقول: قدمت الري[6] وعليها الزبير بن عدي قاضيا فكتبت عنه خمسين حديثا، ثم مررت بجرجان[7] وبها جواب التيمي فلم أكتب عنه ثم كتبت عن رجل رجل عنه. قلت لأبي نعيم: ولم لم يكتب عنه؟ قال: لأنه كان مرجئا"[8].

وقد تكلم سفيان –رحمه الله– في الرواة حيث قال عبد الرحمن – يعني ابن مهدي – قال سفيان:"كان إبراهيم بن مهاجر لا بأس به".

---

[1] الجرح والتعديل، مصدر سابق، (137/1).

[2] يعتبر الامام شعبة بن الحجاج أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الاسانيد وانقطاعها ونقب عن دقائق علم العلل وأئمة هذا الشأن من بعده تبع له في هذا العلم، أنظر شرح علل الترمذي لابن رجب (163/1).

[3] الجرح والتعديل، مصدر سابق، (153/1).

[4] الثوري: نسبة إلى بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أنظر الأعلام للزركلي (104/3).

[5] الجرح والتعديل، مصدر سابق، (57/1).

[6] الري: وهي مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخا ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخ، أنظر: معجم البلدان لشهاب الدين الحموي، (116/3).

[7] جرجان: بالضم، وآخره نون قال صاحب الزيج: طول جرجان ثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة، في الإقليم الخامس، وروى بعضهم أنها في الإقليم الرابع، أنظر: معجم البلدان للحموي، (119/2).

[8] الجرح والتعديل، مصدر سابق، (81/1).

وأتباع التابعين كثر في النقد ولكن نختصر على هؤلاء وقد فصل "عبد الله أحمد حافظ" صاحب رسالة "النقد عند المحدثين نشأته ومنهجه"[1]

ثم تتلمذ على يد هؤلاء جيل ألفوا في هذا الميدان (النقد) ومن هؤلاء: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحي بن معين.

من كتب أحمد بن حنبل:

- العلل ومعرفة الرجال.
- مسائل الإمام أحمد.
- أصول السنة.

من كتب يحي بن معين:

- كتاب التاريخ والعلل.
- كتاب معرفة الرجال.

من كتب علي بن المديني:

- الضعفاء.
- المدلسين.
- الكنى.
- الوهم والخطأ.
- التاريخ[2].

[1] أنظر الرسالة ص: 120 وما بعدها وقد ساعدتني هذه الرسالة كثيرا في هذا المطلب.

[2] النقد عند المحدثين نشأته ومنهجه، عبد الله أحمد حافظ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص: 116.

المطلب الثاني: جهود ابن كثير في نقد الحديث من خلال تفسيره.

يعد تفسير ابن كثير من أكثر التفاسير إيرادا للأحاديث، مما جعل ابن كثير يتكلم في هذه الأحاديث أحكاما ونقدا ونبين في هذا المطلب نقد ابن كثير للأحاديث من حيث الإسناد والمتن وما يتعلق بهما.

الفرع الأول: كلامه في الأسانيد.

قد كان –رحمه الله– يتكلم في الأسانيد ويبين الصحيح منها والضعيف والغريب وغير ذلك.

1– بيان صحة الإسناد:

لقد تكلم ابن كثير في الأسانيد وبيان صحتها حيث نمثل له بالحديث الذي ذكره بإسناد ابن أبي حاتم فقال: وقال ابن أبي حاتم:" حدثنا أبي، حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عروة بن الزبير: أن أسامة بن زيد أخبره، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله:﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 109]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول من العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم بقتل، فقتل الله به من قتل من صناديد قريش»"[1].

– قال ابن كثير: "وهذا إسناده صحيح، ولم أره في شيء من الكتب الستة، ولكن له أصل في الصحيحين[2] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما"[3].

– وأحيانا يبين الصحة في الإسناد ومعه بيان العلة:

ونمثل لذلك: قال ابن كثير: "وقد قال الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا أنس بن عياض، عن أبي حازم، عن أبي سلمة قال: لا أعلمه إلا عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كفر –ثلاثا– ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»"[4].

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ، (203/1).

[2] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "ولتسمن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا"، رقم: 4566، (39/6)، وكتاب الأدب، باب كنية المشرك، رقم: 6207، (45/8).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (383/1).

[4] مسند أبي يعلى الموصلي، مسند أبي هريرة، رقم: 6016، (410/10).

- فقال ابن كثير: "وهذا إسناد صحيح، ولكن فيه علة بسبب قول الراوي: "لا أعلمه إلا عن أبي هريرة"[1].

– وأحيانا يعبر عن الإسناد الصحيح بتعبير آخر:

ومثاله: قال ابن كثير: "وروى البزار بإسناده المتقدم، وأبو داود أيضا، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها»[2].

ثم قال –رحمه الله–: وهذا إسناد جيد"[3].

2– بيان ضعف الإسناد:

ومثاله: لما قال ابن كثير: "وقال ابن جرير، رحمه الله: حدثني أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء»[4]. ثم قرأ ابن عمر: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251]"

–حيث قال ابن كثير: "وهذا إسناد ضعيف فإن يحيى بن سعيد هذا هو أبو زكريا العطار الحمصي وهو ضعيف جدا"[5].

ففي هذا المثال بين ضعف الإسناد وضعف الراوي.

3– بيان الغرابة في الإسناد:

فكما كان –رحمه الله– يبين صحة الاسناد وضعفه كذلك يبين الغرابة في السند إن وجد، ومثاله: لما قال ابن كثير: "وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثني جعفر بن محمد بن حرب، وأحمد بن محمد الجوري قالا حدثنا محمد بن عبيد الكندي، حدثنا عبد الرزاق بن عمر البزيعي، حدثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: 25] ، قال: «من الحيض والغائط والنخاعة[6] والبزاق»"[1].

---

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (13/2).

[2] مسند البزار، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، رقم: 2060، 2063، (426/5، 428)، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التشديد في ذلك، رقم: 560، (156/1).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (409/6).

[4] المعجم الأوسط للطبراني، باب العين، من اسمه علي، رقم: 4080، (239/4).

[5] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (669/1).

[6] النخاعة: هِي البَزْقَة الَّتِي تَخْرُج مِن أَصْلِ الفمَ، مِمَّا يَلِي أصْلَ النُّخَاع،أنظر:النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (33/5). (33/5).

– فقال ابن كثير: "هذا حديث غريب. وقد رواه الحاكم في مستدركه، عن محمد بن يعقوب، عن الحسن بن علي بن عفان، عن محمد بن عبيد، به، وقال: صحيح على شرط الشيخين"[2].

4– بيان الانقطاع في الإسناد:

وأحيانا يبين ابن كثير الانقطاع في السند إن وجد، ومثاله: في تفسيره لآية البر فذكر إسناد لابن أبي حاتم حيث قال ابن كثير: "اشتملت هذه الآية الكريمة، على جمل عظيمة، وقواعد عميمة، وعقيدة مستقيمة، كما قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبيد بن هشام الحلبي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عامر بن شفي، عن عبد الكريم، عن مجاهد، عن أبي ذر: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان؟ فتلا عليه: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ [البقرة: 177] إلى آخر الآية. قال: ثم سأله أيضا، فتلاها عليه ثم سأله. فقال: «إذا عملت حسنة أحبها قلبك، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك»"[3].

–ثم قال ابن كثير: "وهذا منقطع؛ فإن مجاهدا لم يدرك أبا ذر؛ فإنه مات قديما"[4].

ففي هذا المثال بين –رحمه الله– الانقطاع وسببه بقوله: " فإن مجاهدا لم يدرك أبا ذر؛ فإنه مات قديما".

الفرع الثاني: كلامه في المتون.

وقد تكلم ابن كثير –رحمه الله– في المتون ولكن قليلا بالنسبة للأسانيد وتنوع كلامه في الحكم على الأسانيد.

1– بيان النكارة في المتن:

ومثاله: قال ابن كثير: "وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا بشر بن سيحان البصري، حدثنا حرب بن ميمون، حدثنا موسى ابن عبيدة الربذي، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة قال: خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويدي في يده، فأتى على رجل رث الهيئة، فقال: «أي فلان، ما بلغ بك ما أرى؟ ». قال: السقم والضر يا رسول الله. قال: «ألا أعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر؟ ». قال: لا، قال: ما يسرني بها أن شهدت معك بدرا أو أحدا. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «وهل يدرك أهل بدر وأهل أحد ما يدرك الفقير القانع؟ ». قال: فقال أبو هريرة: يا رسول الله، إياي فعلمني، قال: فقل يا أبا هريرة: «توكلت على الحي الذي لا يموت، الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن

---

[1] معجم ابن الأعرابي، باب الباء، رقم: 204، (129/1).

[2] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (205/1).

[3] مستدرك الحاكم، كتاب التفسير، بسم الله الرحمن الرحيم من سورة البقرة، رقم: 3077، (299/2).

[4] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (485/1).

له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، وكبره تكبيرا». قال: فأتى علي رسول الله وقد حسنت حالي، قال: فقال لي: « مهيم[1] ». قال: قلت: يا رسول الله، لم أزل أقول الكلمات التي علمتني" [2].

-ثم قال ابن كثير: "إسناده ضعيف وفي متنه نكارة، والله أعلم"[3].

2- بيان الزيادة في المتن:

والمثال الذي يوضح ذلك، قال ابن كثير: "وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده: حدثنا زهير حدثنا ابن أبي بكير حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر، رضي الله عنه قال: أتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة. قال: فعظم الرب تبارك وتعالى وقال: « إن كرسيه وسع السموات والأرض وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد[4] من ثقله» "[5].

وقد رواه الحافظ البزار في مسنده المشهور وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما والطبراني وابن أبي عاصم في كتابي السنة لهما والحافظ الضياء في كتاب "المختار" من حديث أبي إسحاق السبيعي عن عبد الله بن خليفة وليس بذاك المشهور وفي سماعه من عمر نظر ثم منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفا ومنهم من يرويه عنه مرسلا ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة ومنهم من يحذفها[6].

3- بيان عدم صحة المتن:

ومثاله: قال ابن كثير: "حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي، حدثنا أبو حيوة -يعني: شريح بن يزيد المقرئ- حدثنا سعيد بن سنان، عن ابن عريب -يعني: يزيد بن عبد الله بن عريب- عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ﴾ [الأنفال: 60] قال: « هم الجن»"

---

[1] مهيم: أي ما أمركم وما شأنكم، وهي كلمة يمانية، أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (378/4).

[2] مسند أبي يعلى الموصلي، مسند أبي هريرة، رقم: 6671، (23/12).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (131/5).

[4] أطيط الرحل الجديد: يَعْنِي كُوَر النَّاقة، أَيْ أَنَّهُ لَيَعْجِز عَنْ حَمْله وعَظَمَتِه، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَ أَطِيطَ الرّحل بالراكب إنما يكون لقوّة مافوقه وَعَجْزِهِ عَنِ احْتِمَالِهِ. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (54/1).

[5] المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي، كتاب الأدعية، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: 1684، (345/4).

[6] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (681/5).

ورواه الطبراني، عن إبراهيم بن دحيم؛ عن أبيه، عن محمد بن شعيب؛ عن سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن عريب، به، وزاد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يخبل[1] بيت فيه عتيق من الخيل»[2]
-ثم قال ابن كثير: "وهذا الحديث منكر، لا يصح إسناده ولا متنه"[3].

الفرع الثالث: بيان أحوال الرواة.

ولقد لأحوال الرواة نصيب من كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله فلقد أولاها اهتماما كما اهتم بالأسانيد والمتون.

1- توثيق الراوي:

وقد وثق البعض من الرواة، ومثاله: ما أخرجه ابن كثير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في الحولين»
ثم قال: "لم يسنده عن ابن عيينة غير الهيثم بن جميل، وهو ثقة حافظ"[4].

2- بيان ضعف الراوي:

كما ضعف ابن كثير رواة آخرين حيث قال "وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ، أو هم بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا، وما ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»[5]، وهذا أيضا ضعيف؛ لأن علي بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة، والله أعلم"[6].
ومثاله أيضا: حيث قال ابن كثير: "وقال ابن جرير: حدثنا علي بن سعيد الكندي، حدثنا علي بن مسهر، عن حارثة بن محمد، عن عمرة، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حلف على قطيعة رحم أو معصية، فبره أن يحنث فيها ويرجع عن يمينه»[7]"، ثم قال-رحمه الله-: "وهذا حديث ضعيف؛

[1] يخبل: وهي من الخبل وهي الفتن المفسدة، أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (8/2).
[2] المعجم الكبير للطبراني، باب العين، رقم: 506، (189/17).
[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (82/4).
[4] تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، (633/1).
[5] مسند الإمام أحمد، من مسند بني هاشم، رقم: 2654، (190/3).
[6] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (218/5).
[7] وقد أورد الحافظ ابن كثير هذا الحديث في عرض تفسيره للآية 225 من سورة البقرة: "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم".

ضعيف؛ لأن حارثة هذا هو ابن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن، متروك الحديث، ضعيف عند الجميع"[1].

3- بيان المدلس من الرواة:

والمثال الذي يتضح فيه ذلك قوله: "وقال محمد بن إسحاق، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب، إلا ما كان من يحيى بن زكريا»[2] ابن إسحاق هذا مدلس، وقد عنعن هذا الحديث، فالله أعلم"[3].

الفرع الرابع: نقل كلام الأئمة في الحكم على الحديث.

وقد تكرر فعل ابن كثير لهذا في تفسيره كثيرا ونمثل لذلك بقوله – رحمه الله –: "وفي مسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود، وصحيح ابن خزيمة، ومستدرك الحاكم، عن أم سلمة، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: 1-4] »[4] وقال الدارقطني: إسناده صحيح.[5]

حيث اكتفى الإمام ابن كثير بنقل كلام الدراقطني في هذا الحديث ولم يعلق مما يدل أنه يتبنى رأيه.

ومثاله أيضا: قال ابن كثير: "حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان، عن أبي قيس، عن الهذيل، عن عبدالله قال: « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة، والمحلل والمحلل له، وآكل الربا وموكله »، ثم رواه أحمد[6]، والترمذي[7]، والنسائي[8] من غير وجه، عن سفيان، وهو الثوري،

---

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (601/1).

[2] وقد أورد الحافظ ابن كثير هذا الحديث في عرض تفسيره للآيات (12-16) من سورة مريم: "يا يحي خذ الكتاب بقوة".

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (218/5).

[4] سنن أبي داود، كتاب الحروف والقراءات، رقم: 4002، (37/4)، مستدرك الحاكم، كتاب التفسير «بسم الله الرحمن الرحيم قد بدأنا في هذا الكتاب بنزول القرآن، في ما روي في المسند من القراءات، وذكر الصحابة الذين جمعوا القرآن وحفظوه، هذا قبل تفسير السور»، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده، رقم: 2909، (252/2).

[5] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (118/1).

[6] مسند الإمام أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، رقم: 4283، 4284، 4403، (203/4، 247).

[7] سنن الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء في المحل والحلل له، رقم: 1120، (420/3).

[8] سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب إحلال المطلقة ثلاثا وما فيه من التغليظ، رقم: 3416، (149/6)

الثوري، عن أبي قيس واسمه عبد الرحمن بن ثروان الأودي، عن هزيل بن شرحبيل الأودي، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم به. ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[1].

وفي هذا المثال نقل كلام الإمام الترمذي.

ومن خلال هذا المطلب تتبين مكانة الإمام ابن كثير في الحديث وفي النقد خاصة، كيف لا وقد تكلم في كثير من جوانب النقد سواء في الإسناد أو المتن.

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (626/1).

المبحث الثاني

نماذج تطبيقية لنقد المتن

عند الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: رد ابن كثير الحديث لمخالفته ما ثبت في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: رد ابن كثير الحديث لمخالفته لصحيح السنة.

المطلب الثالث: رد ابن كثير الحديث لمخالفته للوقائع التاريخية.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لنقد المتن عند الحافظ ابن كثير

تكلم علماء الحديث عن قرائن إعلال الأحاديث وطبقوها في تعاملهم مع المرويات، وهذه القرائن كثيرة يصعب الإحاطة بها، منها مخالفة الحديث مخالفة صريحة لما جاء في القرآن الكريم، وكذلك لما جاءت به السنة الصحيحة الثابتة، والمخالفة للإجماع الثابت، والمخالفة للوقائع التاريخية، وغير ذلك.

وقد كان للحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى نصيبا من تطبيق قواعد من قبله في هذا الشأن، فقد تناول عددا من الأحاديث بالنقد ورد بعضها اعتمادا على مخالفة المتن لصريح القرآن، وكذا صحيح السنة، أو غير ذلك، وإنا –إن شاء الله تعالى– في هذا المبحث ذاكرون نماذج من ذلك حسب ما توصل إليه البحث، نوضح من خلالها منهج المؤلف، ولم نقصد بذلك الاستقصاء لكل ما ورد في الكتاب من أمثلة، إذ هي كثيرة وتحتاج الى وقت طويل ودراسة معمقة.

المطلب الأول: رد ابن كثير الحديث لمخالفته ما ثبت في القرآن الكريم.

اتبع الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى –كسائر المحدثين – منهجا في نقد الحديث بالنظر في متنه، فإن خالف صريح القرآن الكريم رده، وبيَّن سبب الرد، ذلك لأن السنة النبوية جاءت شارحة مفصلة لمجمل ما أنزل من القرآن الكريم، ولم تأتِ لمخالفته.

وهذا المنهج النقدي الذي اتبعه ابن كثير لم يكن أول من ابتكره وسار على خطاه، وإنما كان هذا النقد للحديث اذا خالف القرآن الكريم من زمن الصحابة رضوان الله عليهم، ولعل أبيَن مثال وأصرح دليل ما ردت به عائشة رضي الله عنها حديث: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنّ الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه»[1]. قال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ الله ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه». وقالت: حسبكم القرآن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: 164][2]. لأنها مخالفة لما في كتاب الله عزو وجل، ولأن السيدة عائشة أم المؤمنين كانت تحفظ سُنَّةً لم يحفظها بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فبيَّنت لهم ذلك بأنه نزل في امرأة يهودية،

[1] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه" إذا كان النوح من سنته، رقم: 1288، (79/2).

[2] صحيح مسلم ، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم: 929، (642/2).

فقد جاء في رواية عند الامام البخاري بلفظ: إنّما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهوديّة يبكي عليها أهلها فقال: «إنهم يبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها»[1]، وبهذا زال الاشكال، واندفع التعارض بين كتاب الله عز وجل وسُنَّة نبيه عليه الصلاة والسلام.

وهكذا كان هذا المنهج النقدي للحديث من زمن الصحابة رضوان الله عليهم، الى من بعدهم، الى أن جمعت السنة النبوية ودونت، فكان النقاد من المحدثين يجمعون أحاديث الباب الواحد في الموضوع الواحد، ويرون اختلاف الروايات، ثم يرجحون بينها بقرائن معينة، منها موافقة بعضها لنص القرآن أو موافقتها لسنَّةٍ ثابتة، وقد اعتنى الحافظ ابن كثير بهذا المنهج النقدي للحديث إذا كان الحديث مخالفا لما في كتاب الله عز وجل، وبالمثال يتضح المقال، فهذه أمثلة من تفسيره قد رَدها لمخالفتها كتاب الله عز وجل.

أمثلة تطبيقية لمنهج الحافظ ابن كثير في نقد متن الحديث لمخالفته للقرآن.

المثال الأول: حديث خلق الله التربة يوم السبت.

وقد رد الحافظ ابن كثير رحمه الله ما أخرجه الامام مسلم في صحيحه من حديث ابي هُرَيْرَةَ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ «خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ فِيهَا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرَ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»[2].

سبب الرد:

اعتبر الحافظ ابن كثير أن هذا الحديث ليس مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينبغي نسبته إليه، لأن هذا الحديث عند ابن كثير مخالف لصريح القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:54]. وقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا

[1] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه" إذا كان النوح من سنته، رقم: 1289، (80/2).

[2] صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، رقم: 2789، (2149/4).

نَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة:04] وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: 38] ، وغيرها من الآيات الدالة على ذلك.

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى بأنه خلق هذا العالم: سماواته وأرضه، وما بين ذلك في ستة أيام، كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن"[1].

ووجه المخالفة بين الحديث والآية؛ أن الآية تدل على أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وأما الحديث فقد دل على أن الخلق في سبعة أيام، لهذا رد ابن كثير هذا الحديث واعتبره من كلام كعب وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ ابن كثير: " فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه، عن حجاج – وهو ابن محمد الأعور –عن ابن جريج به، وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قد قال في ستة أيام؛ ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة، عن كعب الأحبار، ليس مرفوعا، والله أعلم"[2].

أقوال الحفاظ في الحكم على الحديث: قد ضعف هذا الحديث غير واحد من الحفاظ، لعلة اسنادية وأخرى متنية.

أما العلة الاسنادية:

قال القسطلاني: " وهكذا رواه مسلم، لكن اختلف فيه على ابن جريج وقد تكلم فيه فقال البخاري في تاريخه، وقال بعضهم عن كعب الأحبار وهو أصح يعني أنه مما سمعه أبو هريرة وتلقاه عن كعب فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا"[3].

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (426/3).

[2] تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، (426/3).

[3] شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، 1323هـ، (253/5).

قال الحافظ الزركشي: " عن أبي رافع عن أبي هريرة يرفعه « خلق الله التربة يوم السبت » الحديث قال لعل إسماعيل سمعه من إبراهيم بن أبي يحيى وقال البخاري " الصواب أنه من قول كعب الأحبار "[1].

أما العلة المتنية : في مخالفته لما في كتاب الله تعالى الذي يصرح بأن خلق السماوات والأرض وما فيهما تم في ستة أيام ومخالفته للأحاديث الصحيحة الصريحة.

قال القسطلاني: "وفي متنه غرابة شديدة فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام وهذا خلاف القرآن"[2].

قال الزركشي: " وكذا ضعفه البيهقي وغيره من الحفاظ وقالوا هو خلاف ظاهر القرآن من أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام والحديث أخرجه مسلم في صحيحه "[3].

يقول ابن القيم رحمه الله: "فقد ذكر البخاري في تاريخه أنه حديث معلول وأن الصحيح أنه قول كعب وهو كما ذكر لأنه يتضمن أن أيام التخليق سبعة والقرآن يرده"[4].

خلاصة:

فخلاصة القول أن هذا الحديث الذي أعله الأئمة النقاد من أهل العلم بالحديث وإن كان في صحيح مسلم؛ إلا أن الأئمة قد أعلوه، ، يقول شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله: "وكذلك روى مسلم: «خلق الله التربة يوم السبت» ونازعه فيه من هو أعلم منه كيحيى بن معين، والبخاري وغيرهما فبينوا أن هذا غلط ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والحجة مع هؤلاء، فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأن آخر ما خلقه هو آدم وكان خلقه يوم الجمعة"[5].

ولهذا فالحديث ضعيف لا يقوى على معارضة الآيات الدالة على خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام، وكذلك لا يقوى على معارضة الأحاديث الثابتة الصحيحة.

---

[1] النكت على مقدمة ابن الصلاح أبو عبدالله بدرالدين الزركشي، تحقيق: د.زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م، (269/2).

[2] شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، (253/5).

[3] النكت على مقدمة ابن الصلاح، مصدر سابق، (269/2).

[4] بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، (93/1).

[5] قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام بن تيمية، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م، (186/1).

المثال الثاني: حديث الفلق جب في جهنم.

قال ابن جرير الطبري حدثنا إسحاق بن وهب الواسطي، حدثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي، حدثنا نصر بن خزيمة الواسطي، عن شعيب بن صفوان، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الفلق: جب في جهنم مغطى، وأما سجين فمفتوح ».

قال ابن كثير: "وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا منكرا لا يصح"[1].

سبب الرد:

رد ابن كثير هذا الحديث وأعَلَّه لمخالفته لنص القرآن الكريم، لأن المعروف من السجن المكان الضيق المغلق، لا المفتوح كما في صريح حديث ابي هريرة رضي الله عنه، ثم استدل الحافظ ابن كثير من القرآن الكريم على معنى السجين من بأنها المكان الأسفل الضيق المنغلق.

يقول ابن كثير: " والصحيح أن "سجينا" مأخوذ من السجن[2]، وهو الضيق، فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع، فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة. ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين:5]. وقال هاهنا: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ ﴾ [المطففين:7-8] وهو يجمع الضيق والسفول، كما قال: ﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ ﴾ [الفرقان:13] [3].

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (349/8)

[2] سجين: هو اسم علم للنار. ومنه قوله تعالى" إن كتاب الفجار لفي سجين" وهو فعيل من السجن: الحبس، أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (344/2).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (349/8).

المثال الثالث: أحاديث في تفسير سورة الكوثر

أورد ابن كثير في تفسيره لسورة الكوثر، عدة أحاديث أعَلَّها يستدل بها بعض الفقهاء على معنى كلمة "ينحر" في سورة الكوثر، نذكر من أهم هذه الأحاديث التي بالغ في تضعيفها وحكم عليها بالنكارة[1].

ما رواه ابن ابي حاتم فقال: "حدثنا وهب بن إبراهيم الفامي حدثنا إسرائيل بن حاتم المروزي، حدثنا مقاتل بن حيان، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ ﴾ [الكوثر: 1-2] قال رسول الله: «يا جبريل، ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي؟» فقال: ليست بنحيرة[2]، ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة، ارفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع، وإن لكل شيء زينة، وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة.

قال ابن كثير: " حديث منكرا جدا "[3].

حديث عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ [الكوثر: 2]، وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى صَدْرِهِ »[4].

وقد ضعف الحفاظ هذا الحديث، قال الحافظ ابن كثير: " يروى هذا عن علي، ولا يصح "[5].

وقد تفرد بهذا الحديث يزيد بن زياد عن عاصم الجحدري[6]؛ وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي شيبه[7]، والدارقطني[8]، وابن أبي حاتم، من غير زيادة "على صدره".

---

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (503/8).

[2] النحيرة: وهي من النحر ولقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره مجموعة من الأقوال في معناه ووصفها كلها بالغرابة ثم قال: "والصحيح القول الأول، أن المراد بالنحر ذبح المناسك".

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (503/8).

[4] معرفة السنن والآثار للبيهقي، كتاب الصلاة، باب وضع اليمين على الشمال في الصلاة، رقم: 2973، (340/2).

[5] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (503/8).

[6] علل الدارقطني= العلل الواردة في الأحاديث النبوية: أبو الحسن الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمان زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م، (99/4).

[7] مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصلاة، باب وضع اليمين على الشمال، رقم: 3941، (343/1).

[8] سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب في أخذ الشمال باليمين في الصلاة، رقم: 1039، (32/2).

وقد رد ابن كثير عدة أحاديث بهذا المعنى، قد فسر الفقهاء كلمة "وانحر"، برفع اليدين في الصلاة حين التكبير، أو كما فسرها بعضهم بالقبض في الصلاة؛ أي وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى في الصلاة فوق الصدر.

سبب الرد:

فتعليل الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى لهذه الأحاديث والآثار لأنها مخالفة لصريح القرآن الكريم، بأن معنى النحر في الآية هو الذبح أو النسك كما فسره جمهور العلماء.

قال ابن كثير: "ونحرك"؛ فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: 162،163] قال ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن: يعني بذلك نحر البدن ونحوها. وكذا قال قتادة، ومحمد بن كعب القرظي، والضحاك، والربيع، وعطاء الخراساني، والحكم، وإسماعيل بن أبي خالد، وغير واحد من السلف.

وهذا بخلاف ما كان المشركون عليه من السجود لغير الله، والذبح على غير اسمه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام:121][1].

المثال الرابع: حديث أن الله أحيا أمه.

قال الحافظ ابن كثير: "وأغرب منه وأشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي في كتاب "السابق واللاحق" بسند مجهول، عن عائشة في حديث فيه قصة: «أن الله أحيا أمه فآمنت ثم عادت»[2]، وكذلك ما رواه السهيلي في "الروض" بسند فيه جماعة مجهولون:« أن الله أحيا له أباه وأمه فآمنا به»، ثم قال ابن كثير: "وقد قال الحافظ ابن دحية: هذا الحديث موضوع يرده القرآن والإجماع، قال الله تعالى:﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: 18]"[3].

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (503/8).

[2] السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد: الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1421هـ-2000م، (344/1).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (223/4).

المطلب الثاني: رد ابن كثير الحديث لمخالفته لصحيح السنة.

لقد اعتنى المحدثين بمنهج الترجيح بين الروايات، ويكون ذلك من خلال نقد متن الحديث إذا عارض الحديث حديث آخر مثله في الحكم، فحديث يحل أو يبيح، وآخر يحرم أو يكره، وسمى العلماء هذه العلم؛ بعلم مختلف الحديث، قال الامام ابن الصلاح في النوع السادس والثلاثون: معرفة مختلف الحديث: " اعلم أن ما يذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يمكن الجمع بين الحديثين، ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما، فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك والقول بهما معا.

القسم الثاني: أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما، وذلك على ضربين:

أحدهما: أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا، فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ.

والثاني: أن لا تقوم دلالة على أن الناسخ أيهما والمنسوخ أيهما، فيلجأ حينئذ إلى الترجيح"[1].

قال الإمام الحاكم[2]: "سنن لرسول الله ﷺ، يعارضها مثلها"[3].

وهذا المنهج يثبت مدى اعتناء المحدثين بنقد متن الحديث، ويزيل عنهم شُبَهَ المغرضين المشككين في منهج وصنيع المحدثين في نقد الحديث، فكثرت شُبَههم حول اعتناء المحدثين بصحة الاسناد دون النظر إلى صحة المتن، ولطالما دندنوا حول هذه الشُبهة، إلا أن صنيع المحدثين ينفي هذا الادعاء من خلال هذا المنهج؛ منهج الترجيح بين الأحاديث، فقد يصح السند عندهم لكن لا يصححون المتن، فيعلونه بالشذوذ أو الاضطراب، وبالادراج أو الاقلاب، وغيرها من صور نقد المتن ويكون ذلك بجمع أحاديث الباب الواحد ويقابلونها على بعضها لمعرفة أين تقع المخالفة فيما بينها، وإليك هذا المثال:

---

[1] مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: عثمان بن عبدالرحمان أبو عمرو المعروف بابن الصلاح، تحقيق: عبداللطيف الهميم/ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م، (286/1).

[2] هو الحافظ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع، ولد سنة 321هـ، شافعي المذهب، صاحب المستدرك على الصحيحين وله تصانيف منها: علوم الحديث، وكتاب الإكليل، توفي سنة 405هـ. ينظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(155/4).

[3] معرفة علوم الحديث: أبو عبدالله الحاكم، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1397هـ، 1977م، (122/1).

الإدراج في الحديث: وهو أن يدخل الراوي على متن الحديث كلاما ليس من أصله، دون أن يفصل بينهما، فيختلط على من لا يعرف الحال، فيظن أن جميع الكلام من الحديث[1].

مثال ذلك:

حديث عبد الله بن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ فَعَلَّمَهُ التَّشَهُّدَ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَإِذَا قُلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ فَإِنْ شِئْتَ فَقُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَاقْعُدْ"[2].

فجملة «إذا قلت هذا، أو فعلت هذا، فقد قضيت صلاتك»، أنه من قول ابن مسعود، أدرج في الحديث، وليس من قول النبي ﷺ.

وهذا الحديث هو مخالف لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت «يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ»[3].

وكذلك حديث علي ﷺ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»[4].

والصحيح عن ابن مسعود أن النبي ﷺ أخذ بيده يعلمه التشهد: «التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي، ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد، محمد عبده ورسوله».

---

[1] تيسير مصطلح الحديث: أبو حفص طحان النعيمي، مكتبة المعارف، الطبعة العاشرة، 1425هـ، 2004م، (131/1).

[2] مسند أبو داود الطيالسي، ما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم: 273، (219/1)، وأخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار، كتاب الصلاة، باب التشهد.

[3] صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به، وصفة الركوع والاعتدال منه، والسجود والاعتدال منه، والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية، وصفة الجلوس بين السجدتين، وفي التشهد الأول، رقم: 498، (375/1).

[4] سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب فرض الوضوء. وفي باب الإمام يحدث بعد ما يرفع رأسه من آخر الركعة، واللفظ له، رقم: 61، 618، (16/1، 167)، وأخرجه الترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، رقم: 3، (8/1)، وفي كتاب الصلاة، باب ما جاء في تحريم الصلاة وتحليلها. ، رقم: 238، (463/2).

وهو الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري[1]، وأبو داود[2]، والترمذي[3]، والنسائي[4]، وابن ماجه[5]، من غير زيادة «إذا قلت هذا، أو فعلت هذا، فقد قضيت صلاتك».

وقد بيَّن شبابة بن سوار، وعبد الرحمن بن ثابت، فجعلوه من قول ابن مسعود، ولم يرفعوا هذا القول للنبي ﷺ [6].

قال الحافظ البيهقي: "قال الشيخ أحمد: قد ذهب الحفاظ إلى أن هذا وهم، وأن قوله: «إذا فعلت هذا، أو قضيت هذا، فقد قضيت صلاتك» من قول عبد الله بن مسعود، فأدرج في الحديث"[7].

وقال الإمام الصنعاني: "رواه الدارقطني وقال شبابة ثقة، وقد فصل آخر الحديث، جعله من قول ابن مسعود وهو أصح، من رواية من أدرج آخره، ورواه غير شبابه وفصله وبين أنه من قول ابن مسعود.

ومن هنا تظهر أهمية علم مختلف الحديث، فهو علم شريف، يعتني بجمع أحاديث الباب الواحد ثم النظر في متونها لمعرفة مدى اتفاقها أو اختلافها، فإن بان الاختلاف حكموا على المتن بالإعلال إذا تعذر عليهم الجمع أو النسخ.

وقد اعتنى الحافظ ابن كثير بعلم مختلف الحديث، وتعامل مع الأخبار المتعارضة وسلك مسلك العلماء في دفع التعارض، وهذا واضح وبيِّنٌ في تفسيره، وقد اعتمد في دفع التعارض مسلك الجمهور وذلك من خلال الجمع بين الأحاديث إن أمكن الجمع، ثم النسخ إن عُلِم تأخر إحداهما على الآخر، ثم الترجيح بينهما إذا تعذر مسلك الجمع والنسخ.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من سمى قوما، أو سلم في الصلاة على غيره مواجهة، وهو لا يعلم، رقم: 1203، (63/2).

[2] سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التشهد، رقم: 968، (254/1).

[3] سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في التشهد، رقم: 289، (81/2).

[4] سنن النسائي، كتاب التطبيق، باب كيف التشهد، رقم: 1167، (239/2).

[5] سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما جاء في التشهد رقم: 899، (65/2).

[6] توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: أبي إبراهيم محمد المعروف بالأمير الصنعاني، تحقيق: أبو عبدالرحمان صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م، (40/2).

[7] معرفة السنن والآثار: أحمد بن حسين أبوبكر البيهقي، ت: عبدالمعطي أمين فلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان/ دار قتيبة، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ-1991م، (63/3).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: " فصار ما ظاهره التعارض واقعا على هذا الترتيب: الجمع إن أمكن، فاعتبار الناسخ والمنسوخ، فالترجيح إن تعين، ثم التوقف[1] عن العمل بأحد الحديثين"[2].

والذي يهمُّنا من هذه الدراسة، منهجه في نقد متن الحديث اذا خالف حديث صحيح صريح، وهنا يسلك بن كثير مسلك الترجيح بين المتعارضين، ويكون ترجيحه للحديث بما تحتف به القرائن الموجبة لصحته، كرواية الأكثرية، أو رواية الحفاظ، وغيرهما من أسباب الترجيح الكثيرة.

ولا يمكن أن يصار إلى الترجيح؛ إلا إذا تعذر مسلك الجمع والنسخ في دفع التعارض بين الأحاديث، فيلجأ العلماء بعدها إلى ترجيح أحد الحديثين على الآخر، بقرينة من قرائن الترجيح.

قال ابن العربي[3]: "وإذا جهلنا التاريخ وجب النظر في دلالة الترجيح"[4].

قرائن الترجيح[5]: قد وضع العلماء قرائن للترجيح بين الأدلة، وقد ألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة[6]،

---

[1] وقد اعتبر العلماء أن التوقف؛ ما هو إلَّا مجرَّد افتراض علمي، لا يمكن أن يحصل، وليس له أثر في الواقع العملي؛ لأن نصوص الشريعة لا تتعارض تعارض حقيقي. قال الإمام امام الحرمين الجويني: "إنَّ قول العلماء بالتوقُّف . إن تعذَّر الترجيح . إنما هو مجرَّد افتراض لا يمكن حدوثه"، أنظر: البرهان للجويني (1183/2).

[2] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: ابن حجر العسقلاني، حققه على نسخة مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الثالثة، 1421هـ-2000م، (218/1).

[3] هو الحافظ محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي القاضي، فقيه حافظ، عالم متفن، أصولي محدث مشهور، أديب رائق الشعر، ولد سنة 468هـ. رحل إلى العراق، والشام، ومصر، له تصانيف عدة أشهرها عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، وأحكام القرآن، توفي سنة 543هـ. ينظر بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد الضبي (92/1)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (197/20).

[4] أحكام القرآن لابن العربي: راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2002م، (366/1).

[5] الترجيح: هو بيان المجتهد للقوة الزائدة في أحد الدليلين المتعارضين، ليعمل به. ينظر منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث للدكتور عبد المجيد السوسوة (ص 329).

[6] الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار: أبوبكر محمد بن موسى الحازمي، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الطبعة الثانية، 1359هـ، (9/1).

ومن قرائن الترجيح:

قرائن الترجيح باعتبار السند: منها:

1. كثرة الرواة.
2. كون أحد الراويين أتقن وأحفظ.
3. ترجيح رواية صاحب القصة.
4. كون الراوي أكثر ملازمة لشيخه.
5. ترجيح راوية من لا يجيز الرواية بالمعنى.
6. ترجيح رواية السماع والتحديث، على العنعنة.

قرائن الترجيح باعتبار المتن: منها:

1. كون الحديث موافقا لظاهر القرآن، أو موافقا لسنة أخرى، أو موافق للقياس.
2. كون هذا الحديث معه حديث آخر مرسل، أو منقطع.
3. كون الحديث عمل به الخلفاء الراشدون.
4. كون أحد الحديثين فيه زيادة تثبت فيرجح على النافي.

وقرائن الترجيح كثيرة، قد ذكرها الإمام الحازمي، وابن الصلاح، وغيرهما من أهل العلم، وهي في كتب الشروح الحديثية وكتب الأصول وغيرها.

قال الحافظ ابن كثير: "وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم –فعامتها أحاديث بني إسرائيل، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح، وما خالف شيئا من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وفقا، وما كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها، وكثير من ذلك ما لا فائدة فيه، ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين. ولو كانت فيه فائدة تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة"[1].

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (347/5).

أمثلة تطبيقية لمنهج ابن كثير في نقد متن الحديث إذا خالف الصحيح الصريح من السنة:

أحاديث وقت تسمية المولود:

أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله عز وجل: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران:36]، أحاديث صحيحة تدل أنه من السنة تسمية المولود في اليوم الذي ولِد فيه، وقد وردت أحاديث تدل على ذلك سنوردها، بالمقابل ذكر ابن كثير بعض الأحاديث التي تخالفها بأن المولود يُسمَّى في اليوم السابع فإليك تفصيل ذلك:

حديث تسمية المولود في يومه:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ»[1].

حديث تسمية المولود في اليوم السابع:

عن سمرة بن جندب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل غلام رهين بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويسمى ويحلق رأسه»[2].

وجه التعارض:

دل الحديث الأول على أن النبي سَمّ ابنه في اليوم الذي ولد فيه، وقد جاءت أحاديث أخرى تدل على أن التسمية تكون في اليوم السابع .

[1] صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، رقم: 2315، (1807/4).

[2] سنن أبي داود، كتاب الضحايا، بابٌ في العقيقة، رقم: 2838، (106/3)، سنن الترمذيُّ، أبواب الأضاحي، بابٌ مِن العقيقة، رقم: 1522، (101/4)، سنن النسائيُّ، كتاب العقيقة، باب متى يُعَقُّ؟، رقم: 4220، (166/7)، سنن ابنُ ماجه، أبواب الذبائح، بابُ العقيقة، رقم: 3165، (336/4)، مِن حديث سَمُرَة بنِ جندبٍ رضي الله عنه. والحديث قال عنه ابنُ حجرٍ في «فتح الباري»: «رجالُه ثِقاتٌ»، وصحَّحه ابنُ الملقِّن في «البدر المنير»، والألبانيُّ في «صحيح الجامع».

الترجيح بين الأحاديث:

وهنا قد رجح الحافظ ابن كثير أحاديث تسمية المولود يوم ميلاده، وذلك لثبوت الأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على ذلك، وأما أحاديث اليوم السابع[1] فقد ذهب الحافظ ابن كثير الى أنها لا تقوى لمعارضة هذه السنة الثابتة والتي جاءت بها الأحاديث الصحيحة.

قال الحافظ ابن كثير: "قوله عز وجل:﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ [آل عمرن: 36]، فيه دلالة على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق؛ لأنه شرع من قبلنا، وقد حكي مقررا، وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم» ".

وكذلك ثبت فيهما أن أنس بن مالك ذهب بأخيه، حين ولدته أمه، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحنكه وسماه عبد الله.

وفي صحيح البخاري: عن جابر بن عبدالله أن رجلا قال: يا رسول الله، ولد لي ولد، فما أسميه؟ قال: «اسم ابنك عبدالرحمن»[2].

وثبت في الصحيح أيضا: أنه لما جاءه أبو أسيد بابنه ليحنكه، فذهل عنه، فأمر به أبوه فرده إلى منزلهم، فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس سماه المنذر "[3].

قال الحافظ ابن كثير: "فأما حديث قتادة، عن الحسن البصري، عن سمرة بن جندب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل غلام رهين بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويسمى ويحلق رأسه» فقد رواه أحمد وأهل السنن، وصححه الترمذي بهذا اللفظ، ويروي: "ويدمى[4]"، وهو أثبت وأحفظ والله أعلم.

---

[1] قال ابن العربي: "فأما التسمية يوم سابعه، فإليه ذهب مالك – رحمه الله –، والأمر في ذلك واسع". المسالك في شرح موطأ مالك (332/5).

[2] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، رقم: 6189، (43/8).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (34/2).

[4] يدمى: وهو إذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت بها أوداجها، ثم توضع على يافوخ الصبي، ليسيل على رأسه مثل الخيط، ثم يغسل رأسه بعد ويحلق ... وكان من فعل الجاهلية، أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (135/2).

وكذا ما رواه الزبير بن بكار في كتاب النسب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن ولده إبراهيم يوم سابعه وسماه إبراهيم. فإسناده لا يثبت، وهو مخالف لما في الصحيح ولو صح لحمل على أنه أشهر اسمه بذلك يومئذ، والله أعلم"[1].

المطلب الثالث: رد ابن كثير الحديث لمخالفته للوقائع التاريخية.

لقد اهتم الاسلام بالتاريخ أيما إهتمام، وهذا واضح في القرآن والسنة، ولهذا نجد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، قصص الأمم الغابرة، وأخبار الأنبياء والمرسلين والصالحين، وايراد هذه القصص لم يكن خاليا من الفائدة، بل كان للعبرة والموعظة، قال تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف: 3]، وقال:﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: 111]

ولهذا فقد اهتم العلماء المسلمين بالتاريخ أيما إهتمام، كيف لا ؟ والتاريخ هو من أهم الاسباب التي يعرف بها الناسخ والمنسوخ؛ لدفع التعارض عن الأخبار الصحيحة الصريحة في هذا الدين، فإذا عُلِم التاريخ بأن هذا نص متقدم وهذا متأخر، ودلت بعض القرائن كالتنصيص مثلا على أن المتراخي ناسخ لما قبله؛ دُفِع التعارض وزال الاشكال.

وتبدأ جدور الاعتناء بالتاريخ منذ زمن الصحابة رضوان الله عليهم؛ فهذا الصحابي الجليل الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا[2] لأتيته"، وهذا يدل على اهتمامهم الكبير بتاريخ التنزيل.

وعلى هذا المنهج سار من جاء بعدهم، وقد اعتنى بهذا المنهج علماء هذه الأمة، خاصة المحدثين، فالمتتبع لكتب التراجم والرجال والجرح والتعديل، وغيرها من كتب السنة والشريعة الغراء، فتجدهم يطلقون

[1] تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، (34/2).

[2] مطايا: وهو جمع مطيّ والمطيّ جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (340/4).

ألفاظ تدل على اعتمادهم على التاريخ لصحة الأخبار، من هذه الألفاظ؛ فلان لم يدرك فلان، وعلى هذا فهم يشترطون اتصال السند لصحة الحديث فيخرج بذلك المرسل، والمنقطع، والتدليس.

وكذلك نقد متن الحديث من الجانب التاريخي وهو الذي يهمنا، فقد استعمل المحدثون منهج نقد المرويات المخالفة لروايات المخالفة للتاريخ الثابت الصحيح، ومن هذه الروايات التي أعلها المحدثون لمخالفتها التاريخ الثابت الصحيح:

أولا: ما أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه[1]، والامام الترمذي في سننه، قال الامام الترمذي: "حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ، عَنْ مُسْلِمٍ الملَائِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَصَلَّى وَعَلِيٌّ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ»"[2].

ضعف الحفاظ هذا الحديث، سندا ومتنا، ثم قال الامام الترمذي فيما يلي الحديث: "وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ. وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُسْلِمٍ الأَعْوَرِ. وَمُسْلِمٌ الأَعْوَرُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ بِذَلِكَ القَوِيِّ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ حَبَّةَ، عَنْ عَلِيٍّ، نَحْوَ هَذَا".

وقال في العلل: "سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ، وَمُسْلِمٌ الْأَعْوَرُ ضَعِيفٌ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ"[3].

---

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: انطلق أبو ذر ونعيم ابن عم أبي ذر، وأنا معهم نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجبل مكتتم، فقال أبو ذر: يا محمد، آتيناك نسمع ما تقول، وإلى ما تدعو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقول لا إله إلا الله، وإني رسول الله» فآمن به أبو ذر وصاحبه وآمنت به، وكان علي في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله فيها. وأوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء قال الامام الحاكم «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» (121/3).

[2] سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقال وله كنيتان: أبو تراب، أبو الحسن، رقم: 3728، (640/5).

[3] العلل الكبير للترمذي: ت: صبحي السامرائي/ أبو المعاطي النوري/ محمود خليل الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1409هـ، (ص: 375).

وأخرج الامام ابن ماجه حديث يوافق هذا الحديث. عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ لِسَبْعِ سِنِينَ»[1].

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: "هذا كذب على علي"[2].

قال الحافظ ابن كثير: "وهذا الحديث منكر بكل حال، ولا يقوله علي رضي الله عنه، وكيف يمكن أن يصلي قبل الناس بسبع سنين؟ هذا لا يتصور أصلا والله أعلم "[3].

فقد أنكر الحفاظ تصحيح هذا الحديث، وأعلوه سندا ومتنا، لمخالفته التاريخ الثابت المعروف، ومنهم من ذهب الى مسلك الجمع بين الأحاديث، حيث حمل هذا الحديث على أنها الصلاة غير المفروضة، قبل فرض الصلوات الخمس، وممن قال بهذا القول الإمام الشافعي رحمه الله، دفعا للتعارض وإزالة للإشكال الواقع.

قال الحافظ ابن رجب[4]: "اسناده ضعيف، وقد خرجه الحاكم من حديث بريدة، وصححه".

وفيه دليل على أن الصلاة شرعت من ابتداء النبوة، لكن الصلوات الخمس لم تفرض قبل الإسراء بغير خلاف.

---

[1] سنن ابن ماجه، في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. رقم: 120، (87/1) .

[2] ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1382هـ-1963م، (368/2).

[3] السيرة النبوية لابن كثير: تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، 1395هـ، 1976م، (432/1)، وانظر البداية والنهاية، مصدر سابق، (36/3).

[4] هو الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الإمام الفقيه حنبلي المذهب، ولد في بغداد سنة 736هـ، صاحب فتح الباري، وشرح علل الترمذي، توفي سنة 795 هـ. أنظر ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (243/1)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (540/1).

وروى الربيع، عن الشافعي، قال: "سمعت ممن أثق بخبره وعلمه يذكر أن الله تعالى انزل فرضا في الصلاة، ثم نسخه بفرض غيره، ثم نسخ الثاني بالفرض في الصلوات الخمس"[1].

ومنهم من حمل الحديث على أنه يريد بذلك أنه أسلم صغير السن[2]، وصلى قبلهم، قال السندي[3] رحمه الله تعالى: "ولعله أراد به أنه أسلم صغيرا وصلى في سن الصغر وكل من أسلم من معاصريه ما أسلم في سنه بل أقل ما تأخر معاصره عن سنه سبع سنين فصار كأنه صلى قبلهم سبع سنين وهم تأخروا عنه بهذا القدر ولم يرد أنه كان سبع سنين مؤمنا مصليا ولم يكن غيره في هذه المدة مؤمنا أو مصليا ثم آمنوا وصلوا"[4].

وفي هذا الجمع تكلف، من عدة وجوه:

الجمع بين حديث منكر وباطل وهو معارض للأحاديث الصحاح المثبتة للتاريخ الثابت الصحيح.

وأن صلاة الصبيان تبطل هذا الجمع، فمن صلى بالمدينة من الصبيان يكون قد اشتركا مع علي رضي الله عليه في سن الصلاة، بل ربما من الصبيان يصلي قبل سن علي رضي الله عنه.

أن الحديث صريح في صلاة علي رضي الله عنه قبل الناس.

فخلاصة القول وما يترجح عندي أن الصلاة التي اشتهرت بين الصحابة وتناقلوا صفتها واوقاتها وشروطها هي الصلاة المفروضة، يقول الامام محمد بن المختار الشنقيطي رحمه الله: "قلت: لعل هذا لم يصح عنه، رضي الله تعالى عنه، لأن الصلاة إنما نزلت ليلة الإسراء"[5] اهـ، ولهذا يبقى هذا الحديث مخالف للتاريخ الثابت الصحيح لفرض الصلاة والله أعلم.

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود/ مجدي بن عبدالخالق الشافعي/ إبراهيم بن إسماعيل القاضي/ السيد عزت المرسي/ محمد بن عوض المنقوش/ صلاح بن سالم المصراتي/ علاء بن مصطفى بن همام/ صبري بن عبدالخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م، (306/2).

[2] وجل من تعرض لهذا الحديث من العلماء حمل لفظ الصلاة على معنى الاسلام، بأنه يقصد بذلك أنه أسبقهم اسلاما، ولكن يبقى اشكال أن خديجة رضي الله عنها هي أسبقه اسلاما، وقيل يسبقه أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وقد أجاب ابن كثير عن هذا فقال: "أول من أسلم من هذه الأمة أبو بكر الصديق، والجمع بين الأقوال كلها أن خديجة أول من أسلم من النساء وظاهر السباقات – وقيل الرجال أيضا – وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة، وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب".

[3] هو أبو الحسن، نور الدين السندي، فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية، له مؤلفات منها: حاشية على سنن ابن ماجة، وحاشية على صحيح البخاري، وحاشية على سنن النسائي، توفي سنة 1138هـ، 1726م. أنظر الأعلام للزركلي (253/6).

[4] حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة: دار الجبل بيروت، بدون طبعة، (58/1).

[5] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري: محمد الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1995م، (46/1).

أمثلة تطبيقية لمنهج ابن كثير في نقد متن الحديث إذا ما خالف الوقائع التاريخية.

المثال الأول: حديث السجل كاتب كان للنبي.

لقد أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله من خلال تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴾ [الأنبياء:104] ، ما أخرجه ابو داود في سننه والنسائي وغيرهما عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «السِّجِلُّ كَاتِبٌ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

قال الحافظ ابن كثير: "وهذا منكر جدا من حديث نافع عن ابن عمر، لا يصح أصلا وكذلك ما تقدم عن ابن عباس، من رواية أبي داود وغيره، لا يصح أيضا. وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه –وإن كان في سنن أبي داود–منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي، فسح الله في عمره، ونسأ في أجله، وختم له بصالح عمله، وقد أفردت لهذا الحديث جزءا على حدة ، ولله الحمد"[2].

وقال: "وقد تصدى الإمام أبو جعفر بن جرير للإنكار على هذا الحديث، ورده أتم رد، وقال: لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وكتّاب النبي صلى الله عليه وسلم معروفون، وليس فيهم أحد اسمه السجل، وصدق رحمه الله في ذلك، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث. وأما من ذكر في أسماء الصحابة هذا، فإنما اعتمد على هذا الحديث، لا على غيره، والله أعلم"[3].

قد اتفق الحفاظ على رد هذا الحديث، لأنه مخالف لكتاب الله عز وجل، كما أنه مخالف للتاريخ الثابت المعروف، فلم يكن هناك صحابي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اسمه "سجل"، وقد علل ذلك ابن القيم رحمه الله هذا الحديث بعلة أخرى مخالفة للتاريخ؛ وهي أن الآية مكية، ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم كُتَّابا بمكة.

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله: "سمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية يقول هذا الحديث موضوع ولا يعرف لرسول الله صلى الله عليه و سلم كاتب اسمه السجل قط، وليس في الصحابة من اسمه

[1] سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في اتخاذ الكاتب، رقم: 2935، (560/4)، سنن النسائي، كتاب التفسير، سورة الأنبياء، قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ}، رقم: 11272، (187/10).

[2] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (383/5)

[3] تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، (383/5)

السجل وكتاب النبي صلى الله عليه و سلم معروفون لم يكن فيهم من يقال له السجل، قال والآية مكية ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه و سلم كاتب بمكة"[1].

قال ابن كثير: "والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة، قاله علي بن أبي طلحة والعوفي، عنه. ونص على ذلك مجاهد، وقتادة، وغير واحد. واختاره ابن جرير؛ لأنه المعروف في اللغة، فعلى هذا يكون معنى الكلام: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴾ [الأنبياء:104]، أي: على هذا الكتاب، بمعنى المكتوب، كقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾ [الصافات:103]، أي: على الجبين، وله نظائر في اللغة، والله أعلم"[2].

المثال الثاني: حديث في سبب نزول سورة الكوثر.

قال ابن كثير: "قال أبو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية:- يقصد سورة الكوثر- حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سَوَّدْتَ وُجُوهَ المؤْمِنِينَ، أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ المؤْمِنِينَ فَقَالَ: لَا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر: 1] يَا مُحَمَّدُ، يَعْنِي نَهْرًا فِي الجَنَّةِ، وَنَزَلَتْ:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر:1-2] يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ "قَالَ القَاسِمُ، فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لَا تَزِيدُ يَوْمًا وَلَا تَنْقُصُ."[3]

لقد رد ابن كثير رحمه الله هذا الحديث، انطلاقا من مخالفة الحديث للتاريخ الثابت الصحيح، فنزول سورة الكوثر كان بمكة، والمنبر صُنِع في المدينة، فكيف يُثبت هذا ؟

قال الحافظ ابن كثير: "ثم الذي يفهم من ولاية الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية، والسورة مكية، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها؟!

[1] حاشية ابن القيم على سنن ابي داود: ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ، (110/8).

[2] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (383/5).

[3] سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ليلة القدر، رقم: 3350، (444/5)، قال الامام الترمذي : "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن، والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة؛ وثقه يحي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، ويوسف بن سعد رجل مجهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه ".سننه (444/5) قال الألباني: ضعيف الإسناد مضطرب ومتنه منكر.

والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارته، والله أعلم"[1].

قال الامام ابن الأثير[2]: "خير من ألف شهر : قد جاء في متن الحديث «أن مدة ولاية بني أمية كانت ألف شهر»، وألف شهر هي: ثلاث وثمانون سنة، وأربعة أشهر، وكان أول ولاية بني أمية منذ بيعة الحسن بن علي–رضي الله عنهما – لمعاوية بن أبي سفيان، وذلك على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،وهو في آخر سنة أربعين من الهجرة وكان انقضاء دولتهم على يد أبي مسلم الخراساني في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون ذلك اثنتين وتسعين سنة، يسقط منها مدة خلافة عبد الله بن الزبير، وهي ثماني سنين وثمانية أشهر، يبقي ثلاث وثمانون سنة، وأربعة أشهر، وهي ألف شهر"[3].

قال ابن كثير: "ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة، بمقتضى هذا الحديث"[4].

قال الإمام ابن العربي رحمه الله: "وهذا ضعيف جدا لا يصح سندا ولا نقلا"[5].

المثال الثالث: نزول القرآن ليلة القدر .

لقد أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ ﴾ [الدخان:1-3]

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (442/8).

[2] هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ، المحدث اللغوي الأصولي، من كتبه: النهاية في غريب الحديث، جامع الأصول في أحاديث الرسول، المتوفى سنة 606هـ، انظر الأعلام للزركلي (272/5)

[3] جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، (433/2).

[4] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (442/8).

[5] المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي: قرأه وعلق عليه محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1428هـ، 2007م، (265/4).

قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم: إنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر:1]، وكان ذلك في شهر رمضان، كما قال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة: 185]"[1].

وقد بيَّن الحافظ ابن كثير أن القرآن نزل في شهر رمضان من ليلة القدر، وهذا ما دل عليه كتاب الله عز وجل، ودلت عليه الأحاديث الثابتة الصحيحة، وقد رد ابن كثير هنا قول من قال أن نزول القرآن ليلة النصف من شعبان لمخالفته التاريخ الثابت لنزوله سواء من القرآن أو السنة النبوية، فقد ثبت بالنص القاطع من القرآن والسنة أن القرآن الكريم نزل ليلة القدر.

قال ابن كثير: "ومن قال: إنها ليلة النصف من شعبان -كما روي عن عكرمة فقد أبعد النجعة فإن نص القرآن أنها في رمضان. والحديث الذي رواه عبد الله بن صالح، عن الليث، عن عقيل عن الزهري: أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد له، وقد أخرج اسمه في الموتى»[2]، فهو حديث مرسل، ومثله لا يعارض به النصوص"[3].

قال الامام ابن العربي: "وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر، ومنهم من قال: إنها ليلة النصف من شعبان؛ وهو باطل؛ لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة: 185]"[4]. فنص على أن ميقات نزوله رمضان، ثم عبر عن زمانية الليل هاهنا بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ [الدخان: 3]، فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله، وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه، لا في فضلها، ولا في نسخ الآجال فيها، فلا تلتفتوا إليها"[5].

---

[1] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (245/7).

[2] شعب الإيمان للبيهقي، الصيام، ما جاء في ليلة النصف شعبان، رقم: 3558، (365/5).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (245/7).

[4] تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، (245/7).

[5] أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424هـ، 2003م، (117/4).

المثال الرابع: حديث في تفسير آية "والله يعصمك من الناس".

روى الإمام الطبراني عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج بعث معه أبو طالب من يكلؤه[1]، حتى نزلت: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة: 67]، فذهب ليبعث معه، فقال: «يا عم، إن الله قد عصمني، لا حاجة لي إلى من تبعث»[2].

بعدما أورد الحافظ ابن كثير الحديث أعلَّهُ بالنكارة والغرابة؛ لأنه ثبت عنده انه مخالف للتاريخ الثابت، فعم النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرسه بمكة، ونزول سورة المائدة كانت بالمدينة بإجماع العلماء ولهذا الأمر رد ابن كثير وغيره هذا الحديث.

قال الحافظ ابن كثير: "وهذا حديث غريب وفيه نكارة فإن هذه الآية مدنية، وهذا الحديث يقتضي أنها مكية"[3].

قال الامام أبو عبد الله القرطبي[4]: "قلت: وهذا يقتضي أن ذلك كان بمكة، وأن الآية مكية وليس كذلك، وقد تقدم أن هذه السورة مدنية بإجماع، ومما يدل على أن هذه الآية مدنية ما رواه مسلم في الصحيح عن عائشة قالت: "سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال: « ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة» قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة[5] سلاح، فقال:« من هذا ؟» قال: سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:« ما جاء بك؟» فقال: وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام"[6].

---

[1] يكلؤه: وهي من الكلاءة أي معنى الحفظ والحراسة، أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (194/4).

[2] المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (257/11).

[3] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (153/3).

[4] هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مالكي ومفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة سنة 600 هـ، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه. له الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير عُني فيه بالمسائل الفقهية والحديثية ، توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر سنة 671هـ.

[5] الخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح، أنظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، (33/2).

[6] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم: 2410، (1875/4).

وفي غير الصحيح[1] قالت: فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح، فقال:" من هذا"؟ فقالوا: سعد وحذيفة جئنا نحرسك، فنام صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه[2] ونزلت هذه الآية، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة[3] وقال:" انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله"[4].

[1] سنن الترمذي، كتاب التفسير، في تفسير سورة المائدة، رقم: 3046، (251/5)، قال الترمذي: ((هذا حديث غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن الجُرَيري، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شقيق، قال: كان النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُحرس ... ، ولم يذكروا فيه: عن عائشة)) . اهـ.

[2] غطيطه: الغطيط هو الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو ترديده حيث لا يجد مساغا، أنظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، (372/3).

[3] القُبَّةُ من الخيام: ببيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (3/4) .

[4] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني/ إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964م، (244/6).

خَاتِمَةٌ

خَاتـــمَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه إلى يوم نهاية كل النهايات.

وبهذا أكون قد أتممت بعون الله وفضله دراستي هذه التي اتسمت بالإيجاز والتي عنونتها بـ: منهج الحافظ ابن كثير في نقد متون الحديث من خلال تفسيره، وقد خلصت في نهاية الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي أرى أنها هامة وتوضح الصورة أكثر للقارئ، كما أرفقتهما ببعض التوصيات والتي أتمنى أن تجد باحثا جادا حتى يواصل مسيرة البحث المتواصل.

أولا: النتائج.

- كان الحافظ ابن كثيرا مرجعا علميا هاما في عصره ومن كبار الشيوخ الذين يُشد لهم الرحال، إذ أنه جمع بين القرآن وعلومه وكذا السنة وعلومها وتميز في الصناعة الحديثية، كما أنه اشتغل بالتاريخ أيضا واهتم كذلك بالفقه.
- يعد تفسير ابن كثير مرجعا هاما إذ أنه جمع بين كل أنواع التفسير، فالحافظ ابن كثير جمع فيه تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم، كما أثراه ببعض الأقوال الفقهية وفضائل السور.
- كان الحافظ ابن كثير يروي الأحاديث في تفسيره بأسانيده غالبا كما كان يحكم عليها في كثير من الأحيان.
- المكانة التي حظي بها تفسير ابن كثير لم تأت من فراغ بل كانت نتيجة المنهج الأصيل الذي انتهجه مؤلفه في عرض مادته العلمية وطريقة الطرح التي انفرد بها في تقديم الأدلة والأقوال والآراء التي يحكم عليها هو بثقل العلم الذي وهبه الله إياه.

- للحافظ ابن كثير باع كبير في الدراسات النقدية جعله في مقدمة الأئمة النقاد في عصره وأكسب مؤلفاته اهتماما خاصا.
- لم يكن للحافظ ابن كثير منهجا خاصا به في نقد متون الحديث بل سار على خطى من قبله وثمن مجهوداتهم من خلال اعتماد أسلوبهم.
- للحافظ ابن كثير جهود عظيمة وثمينة في علم الحديث دراية وقد اتضح ذلك جليا في مؤلفاته عموما وفي تفسيره للقرآن العظيم على وجه الخصوص.
- تعدد أسباب رد الأحاديث للحافظ ابن كثير من خلال نقد المتن، فمرة يرد لمخالفة القرآن وأخرى للسنة الصحيحة ويرد أيضا لما خالف الوقائع التاريخية وغير ذلك من الأسباب الأخرى.
- اعتنى الحافظ ابن كثير بعلم مشكل الحديث وذلك في مبحث تعارض القرآن مع السنة وقد كان يدفع ذلك التعارض الظاهر بالحجة والبرهان.
- اعتنى الحافظ ابن كثير بعلم مختلف الحديث، وذلك في معارضة الأحاديث لبعضها البعض، وتعامل وسلك مسلك العلماء في دفع التعارض، وهذا واضح وبيِّنٌ في تفسيره، وقد اعتمد في دفع التعارض مسلك الجمهور وذلك من خلال الجمع بين الأحاديث إن أمكن الجمع، ثم النسخ إن عُلِم تأخر إحداهما على الآخر، ثم الترجيح بينهما إذا تعذر مسلك الجمع والنسخ.
- اعتمد الحافظ ابن كثير على علم المكي والمدني كثيرا في رده للروايات المخالفة للوقائع التاريخية.
- اتضح لنا من خلال الدراسة أنه لا تعارض بين القرآن والسنة الصحيحة، إنما الخلل في فهمنا القاصر وعدم إحاطتنا بكل ملابسات وجوانب الموضوع المدروس.

رغم إيجاز هذه الدراسة المتواضعة إلا أن الكم من النتائج التي يمكننا الخلوص إليها لا يمكن حصرها وقد اجتهدت في تلخيصها في النقاط السالفة الذكر.

ثانيا: التوصيات.

- لقد اقتصرت دراستي على مجموعة قليلة من الأمثلة لذا أتمنى التوسع أكثر في دراسة النماذج التي تجلى فيها نقد الحافظ ابن كثير في تفسيره أكثر.
- كما أسلفت الذكر لم يكن الاهتمام بمنهج الحافظ ابن كثير في نقد متون الحديث كما يجب لذلك وجب على المشتغلين بعلم الحديث أن يوسعوا البحث أكثر في هذه الجزئية وتخصص لها دراسة شاملة.

وفي الأخير الحمد لله الذي وفقني إلى كل خير وفلاح فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الغريب.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	السورة والرقم	الصفحة
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	الفاتحة: 1-4	36
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	الفاتحة: 5-7	19
﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾	البقرة: 25	32
﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾	البقرة: 109	31
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ﴾	البقرة: 116	20
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ ﴾	البقرة: 177	33
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾	البقرة: 185	60
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	البقرة: 210	17
﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾	البقرة: 238-239	17
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم ﴾	البقرة: 251	32
﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾	آل عمران: 36	51
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾	آل عمران: 185	16
﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾	النساء: 18	45
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾	النساء: 78	16
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾	النساء: 164	21
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾	المائدة: 38	22
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	المائدة: 67	61
﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾	الأنعام: 121	45
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	الأنعام: 158	17
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ﴾	الأنعام: 162-163	45
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	الأنعام: 164	39
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	الأعراف: 54	40

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾	الأنفال: 60	.....	18
﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ﴾	الأنفال: 60	.....	34
﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ ﴾	هود: 42	.....	21
﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ ﴾	هود: 43	.....	21
﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾	يوسف: 03	.....	53
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ ﴾	يوسف: 111	.....	53
﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ ﴾	الأنبياء: 34	.....	16
﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴾	الأنبياء: 104	.....	57
﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ ﴾	الفرقان: 13	.....	43
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾	لقمان: 06	.....	19-18
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا ﴾	السجدة: 04	.....	41
﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾	الصافات: 103	.....	58
﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾	الدخان: 1-3	.....	60-59
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا ﴾	ق: 38	.....	41
﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾	الرحمن: 26-27	.....	16
﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾	المنافقون: 01	.....	26
﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴾	المطففين: 7-8	.....	43
﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴾	الفجر: 21-23	.....	17
﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾	التين: 05	.....	43
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾	القدر: 1-2	.....	60-58
﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾	قريش: 1-4	.....	23
﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾	الكوثر: 1-2	.....	58-44

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الراوي		الصفحة
إذا عملت حسنة أحبها قلبك	أبو ذر الغفاري	.....	33
اسم ابنك عبدالرحمن	جابر بن عبدالله	.....	52
ألا أعلمك كلمات	أبو هريرة	.....	33
إن أحب الأعمال إلى الله	أم فروة	.....	18
إن الله قد صدقك يا زيد	زيد بن أرقم	.....	26
إن الله ليدفع بالمسلم الصالح	ابن عمر	.....	32
إنّ الله ليزيد الكافر عذابًا	عائشة	.....	39
إنّ الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه	عمر	.....	39
إن كرسيه وسع السموات والأرض	عمر	.....	34
أنا عبدُ اللَّهِ وَأَخُو رسوله ﷺ	علي	.....	55
أنت مني بمنزلة هارون من موسى	سعد بن أبي وقاص	.....	27
إنهم يبكون عليها	عائشة	.....	40
بعِثَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ	أنس بن مالك	.....	54
التحِياتُ لِلهِ وَالصلَوَاتُ وَالطيبَات	عبد الله بن مسعود	.....	47
تَصَدَّقْ تَصَدَّق	سعيد بن المسيب	.....	27
تقطع الآجال من شعبان	عثمان بن الأخنس	.....	60
خَلَقَ اللَّهُ التربَةَ يَوْمَ السبْتِ	أبو هريرة	.....	40
السِّجِل كَاتِب	عبد الله بن عباس	.....	57
صلاة المرأة في مخدعها	عبد الله بن مسعود	.....	32
الصلاة على وقتها	عبدالله بن مسعود	.....	18
فضل الله قريشا بسبع خلال	أم هانئ	.....	23
الفلق: جب في جهنم مغطى	أبو هريرة	.....	43

كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون	أسامة بن زيد	.....	27
كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب	ابن العاص	.....	36
كل حرف من القرآن	أبو سعيد الخدري	.....	20
كل غلام رهين بعقيقته	سمرة بن جندب	.....	51
لا يحرم من الرضاع	عبدالله بن عباس	.....	35
لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن	أبو أمامة	.....	20
لا يخبل بيت فيه عتيق من الخيل	عبدالله بن عريب	.....	35
لعن الله السارق	أبو هريرة	.....	22
لعن رسول الله ﷺ الواشمة	عبد الله بن مسعود	.....	36
ليت رجلا صالحا	عائشة	.....	61
ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ	عبدالله بن عباس	.....	35
مِفْتَاح الصلَاةِ الطهور	علي	.....	47
من الحيض والغائط	أبو سعيد الخدري	.....	32
من حلف على قطيعة رحم	عائشة	.....	35
نزل القرآن على سبعة أحرف	أبو هريرة	.....	31
هم الجن	عبدالله بن عريب	.....	34
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	عقبة بن عامر	.....	18
وَضَع يَدَه اليمْنى	علي	.....	44
ولِد لِي اللَيْلَةَ غلَام	أنس بن مالك	.....	51
يا جبريل، ما هذه النحيرة	علي	.....	44
يا عم، إن الله قد عصمني	جابر بن عبدالله	.....	62
يَختم الصلاَةَ بِالتسْلِيم	عائشة	.....	47

فهرس الغريب

الكلمة		الصفحة
أطيط	.....	34
الحجابة	.....	23
خشخشة	.....	61
سجين	.....	43
السقاية	.....	23
غطيط	.....	62
القبة	.....	62
مطايا	.....	53
مهيم	.....	34
نحيرة	.....	44
نخاعة	.....	32
يخبل	.....	35
يدمى	.....	52
يكلؤه	.....	61

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
أبو عبد الله الحاكم	46
ابن الأثير	59
ابن العربي	49
ابن رجب الحنبلي	55
أبو المحاسن الحسيني	12
ابن عساكر	11
السندي	56
شهاب الدين بن حِجّي	12
عمر البسطي	12
القرطبي	61
كمال الدين عبد الوهاب	09
محمد البعلبكي	11

*** القرآن الكريم برواية حفص**

1. ابن كثير الدمشقي، الدكتور محمد الزحيلي، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1401هـ-1995.
2. أحكام القرآن لابن العربي، الحافظ محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي القاضي، (توفي 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2002م.
3. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
4. الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، أبوبكر محمد بن موسى الحازمي، (المتوفى: 584هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الطبعة الثانية، 1359هـ.
5. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
6. اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا، محمد لقمان السلفي.
7. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)ا لمحقق: عبد الله التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.
8. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (المتوفى: 751هـ)دار الكتاب العربي، بيروت.
9. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، (المتوفى: 1280هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
10. البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، (المتوفى: 478هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997 م.

11. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ.

12. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.

13. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.

14. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني/ إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964م.

15. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: 852هـ)، الناشر: دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.

16. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، أبي إبراهيم محمد المعروف بالأمير الصنعاني، (المتوفى: 1182هـ)، تحقيق: أبو عبدالرحمان صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م.

17. تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص طحان النعيمي، مكتبة المعارف، الطبعة العاشرة، 1425هـ، 2004م.

18. جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، 1389 هـ ، 1969 م.

19. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر

الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

20. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، (المتوفى: 327هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1271 هـ، 1952م.

21. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، أبو البركات خير الدين الآلوسي، (المتوفى: 1307) تقديم: علي السيد المدني، الناشر: مطبعة المدني،1401 هـ-1981م.

22. حاشية ابن القيم على سنن ابي داود، ابن القيم الجوزية، (751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ.

23. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة، أبو الحسن، نور الدين السندي (1138هـ)، دار الجبل بيروت، بدون طبعة.

24. ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية.

25. الرد الوافر، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: 842هـ) المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1393.

26. السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، (المتوفى: 463هـ)، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1421هـ-2000م.

27. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م.

28. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ – 2009 م.

29. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ – 2009 م.

30. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ – 1975م.

31. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ – 2004 م.

32. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411-1991.

33. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م.

34. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1976 .

35. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي العَكري الحنبلي، (المتوفى: 1089هـ) المحقق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986م.

36. شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، 1323هـ.

37. شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، (المتوفى: 795هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.

38. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

39. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد العقيلي المكي، (المتوفى: 322هـ) المحقق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م.

40. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.

41. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1408هـ.

42. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

43. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م.

44. علل الترمذي الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، المحقق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت، الطبعة الأولى، 1409هـ.

45. علل الدارقطني= العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن الدارقطني، (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمان زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.

46. عمدة التفسير عند الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم) للعلامة المحقق الشيخ: أحمد شاكر، دار الوفاء، ط2، 1426هـ- 2005م.

47. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، (795هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود/ مجدي بن عبدالخالق الشافعي/ إبراهيم بن إسماعيل القاضي/ السيد عزت المرسي/ محمد بن عوض المنقوش/ صلاح بن سالم المصراتي/ علاء بن مصطفى بن همام/ صبري بن عبدالخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.

48. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين السخاوي، (المتوفى: 902هـ)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ / 2003م.

49. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام بن تيمية، (728هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م.

50. كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1995م.

51. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، 1406 – 1986.

52. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (المتوفى: 739هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1954م.

53. المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

54. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1990.

55. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

56. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (المتوفى: 307هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، 1404 – 1984.

57. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

58. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

59. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

60. مصنف ابن أبي شيبة= الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409.

61. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995 م

62. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة الثانية.

63. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1991م.

64. معرفة علوم الحديث، أبو عبدالله الحاكم، (405هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1397هـ، 1977م.

65. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، عثمان بن عبدالرحمان أبو عمرو المعروف بابن الصلاح، (643هـ)، تحقيق: عبداللطيف الهميم/ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

66. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

67. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

68. منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم، الطبعة الأولى، 1420هـ- 1999م.

69. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

70. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1382هـ-1963م.

71. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، (852هـ)،حققه على نسخة مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الثالثة، 1421هـ-2000م.

72. النقد عند المحدثين نشأته ومنهجه، عبد الله أحمد حافظ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

73. النكت على مقدمة ابن الصلاح أبو عبدالله بدرالدين الزركشي، (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

74. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

العنوان		الصفحة
مقدمة	.....	أ
مبحث تمهيدي: الحافظ ابن كثير وتفسيره	.....	08
المطلب الأول: التعريف بالحافظ ابن كثير	.....	08
الفرع الأول: اسمه ونسبه ولقبه	.....	08
الفرع الثاني: مولده ونشأته	.....	09
الفرع الثالث: وفاته	.....	10
المطلب الثاني: شيوخه وآثاره العلمية	.....	11
الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه	.....	11
الفرع الثاني: آثاره العلمية	.....	12
المطلب الثالث: التعريف بالكتاب وبيان منهجه فيه	.....	14
الفرع الأول: تعريف موجز بالكتاب	.....	14
الفرع الثاني: منهج ابن كثير في التفسير	.....	16
الميحث الأول: النقد عند المحدثين	.....	25
المطلب الأول: نقد الحديث عند المحدثين وجهودهم في ذلك	.....	25
الفرع الأول: النقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم	.....	25
الفرع الثاني: النقد في عهد الصحابة	.....	26
الفرع الثالث: نقاد الحديث في عهد التابعين	.....	27
الفرع الرابع: النقد عند أتباع التابعين	.....	28
المطلب الثاني: جهود ابن كثير في نقد الحديث من خلال تفسيره	.....	31
الفرع الأول: كلامه في الأسانيد	.....	31
الفرع الثاني: كلامه في المتون	.....	33

الفرع الثالث: بيان أحوال الرواة 35
الفرع الرابع: نقل كلام الأئمة في الحكم على الحديث 36
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لنقد المتن عند الحافظ ابن كثير 39
المطلب الأول: رد ابن كثير الحديث لمخالفته ما ثبت في القرآن الكريم 39
المثال الأول: حديث خلق الله التربة يوم السبت 40
المثال الثاني: حديث الفلق جب في جهنم 43
المثال الثالث: أحاديث في تفسير سورة الكوثر 44
المثال الرابع: حديث أن الله أحيا أمه 45
المطلب الثاني: رد ابن كثير الحديث لمخالفته لصحيح السنة 46
أحاديث وقت تسمية المولود 51
حديث تسمية المولود في يومه الأول 51
حديث تسمية المولود في اليوم السابع 51
الترجيح بين الأحاديث 52
المطلب الثالث: رد ابن كثير الحديث لمخالفته للوقائع التاريخية 53
المثال الأول: حديث السجل كاتب كان للنبي 57
المثال الثاني: حديث في سبب نزول سورة الكوثر 58
المثال الثالث: نزول القرآن ليلة القدر 59
المثال الرابع: حديث في تفسير آية "والله يعصمك من الناس" 61
خاتمة 64

فهرس الآيات 68
فهرس الأحاديث 70
فهرس الغريب 72
فهرس الأعلام 73
قائمة المصادر والمراجع 74
فهرس الموضوعات 84

تم بحمد الله